وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945م - قالمة
كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة
قسم علم الاجتماع

مطبـــوعة بيداغوجيّـة في مقيـــاس:

نظريّـات علم الاجتمـــاع الحديثـــة

موجّهة لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع ل.م.د

إنجاز: د. زينة بن حسان

السنة الجامعية: 2020_2021م

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة.....2

مدخل تمهيدي إلى النظرية السوسيولوجية

1- طبيعة النظرية السوسيولوجية وشروطها.....4

2- بناء النظرية السوسيولوجية ووظائفها.....9

3- علاقة النظرية بالواقع والبحث.....15

4- تصنيفات النظرية السوسيولوجية.....17

الفصل الأول: النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية

أولا: النظرية الوضعية.....21

ثانيا: البنائية الوظيفية(الكلاسيكية).....26

ثالثا: الماركسية الكلاسيكية.....36

رابعا: النظرية النقدية التقليدية في علم الاجتماع.....40

الفصل الثاني: النظريات السوسيولوجية الحديثة

أولا: الوضعية المحدثة.....49

ثانيا: البنائية الوظيفية المعاصرة.....54

ثالثا: الماركسية المحدثة.....61

رابعا: النظرية البنيوية ومابعد البنيوية.....66

خامسا: التفاعلية الرمزية 70

سادسا: الفينومينولوجيا(الظاهراتية).....77

سابعا: الاثنوميثودولوجيا.....81

ثامنا: النظرية النقدية المعاصرة في علم الاجتماع.....86
تاسعا: نظرية الحداثة وما بعد الحداثة.....89
عاشرا: الفردانية في علم الاجتماع.....96

خاتمة.....98

قائمة المراجع.....100

مقدمـــة

رغم أهمية الوقائع بالنسبة للعلم، إلا أنه يبقى بحاجة ماسّة للنظرية، فتطوّر النظرية دليل على نضوج العلم واكتمال هويته.

ونظرا لأهمية النظرية وضرورتها في تفسير الحقائق الاجتماعية أصبحت ضرورة لا غنى عنها في مختلف التخصصات بما في ذلك علم الاجتماع. فكل بحث لا يستند إلى نظرية ما، فهو مضيعة للوقت. من هنا تظهر أهمية التوجيه النظري والنظرية عامة في البحث السوسيولوجي.

وبما أنّ الإلمام بالنظريات السوسيولوجية يُعدُّ أمرا صعبا، نتيجة تزايد وتراكم التراث العلمي، مما أدّى إلى ظهور العديد من النظريات سواء في جزئها التقليدي (الكلاسيكي)، أو الجزء الحديث (المعاصر) وكذلك التطور المستمر الذي تعرفه النظرية السوسيولوجية، والتباين الفكري والايديولوجي الذي تنطلق منه.

فما هي طبيعة النظرية السوسيولوجية؟ وما هي أصنافها الكلاسيكية والحديثة؟

إجابة على هذه التساؤلات أدرجنا هذا العمل المتواضع في شكل مطبوعة بيداغوجية، والتي تتضمّن محاضرات موجّهة لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع، في مقياس نظريات علم الاجتماع الحديثة(مقياس سنوي) نهدف من خلاله تزويد الطالب بالمعارف الضرورية والكافية في مقياس النظريات السوسيولوجية، من خلال تقديم عرض مُفصّل لمختلف النظريات السوسيولوجية، التي قمنا بتصنيفها إلى نظريات كلاسيكية ونظريات حديثة. حيث يُمكن للطالب تكوين رؤية نظرية في علم الاجتماع، والتعمق في فهم وتحليل النظريات السوسيولوجية.

والمامًا بالمقياس، توزّع محتوى المطبوعة على مدخل تمهيدي وفصلين أساسيّين، يتناول المدخل التمهيدي طبيعة النظرية السوسيولوجية وأهميتها، تطرقنا فيه إلى التعريف بالنظرية في علم الاجتماع، وبعض المفاهيم التي تتداخل معها، بناء النظرية السوسيولوجية، شروطها، ووظائفها، بالإضافة إلى علاقة النظرية بالواقع والبحث، وتصنيفات النظرية السوسيولوجية. أما الفصل الأوّل يتناول أهم النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية، (النظرية الوضعية، البنائية الوظيفية التقليدية، الماركسيّة الكلاسيكية، النظرية النقدية التقليدية في علم الاجتماع).

تناولنا من خلال الفصل الثاني النظريات السوسيولوجية الحديثة والمتمثلة في: الوضعية المحدثة، البنائية الوظيفية المعاصرة، الماركسية المحدثة، النظرية البنيوية وما بعد البنيوية، التفاعلية الرمزية، الفينومينولوجيا، الاثنوميثودولوجيا، النظرية النقدية المعاصرة، نظرية الحداثة ومابعد الحداثة، والفردانية في علم الاجتماع.

وأخيرا قمنا بعرض قائمة تتضمن المراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذه المطبوعة.

الحمد والشكر لله العليّ القدير على انجاز هذا العمل.

د. زينة بن حسان

مدخل تمهيدي إلى النظرية السوسيولوجية

1- طبيعة النظرية السوسيولوجية وشروطها

النظرية السوسيولوجية هي:" مجموعة من العلاقات التي تفسّر ظواهر التفاعل في إحدى مجالات الأنشطة التي يمارسها الإنسان، الفرد والجماعات الاجتماعية بوجه عام.[1]

أما ويلر فيقول: هي مجموعة من العلاقات المتكاملة على درجة معينة من الصدق في تفسير ظواهر المجتمع ومشكلاته.[2]

من جهته يقدّم جراهام كينلوتسن تعريفا مضمونه:" مجموعة من القضايا المترابطة والمتناسقة منطقيا في تفسير ظواهر المجتمع ونظمه، ومشكلاته، على أساس من التجريد وقوانين المنطق والربط بين العلاقات القائمة بين ظواهر المجتمع بهدف تأكيدها أو رفضها أو تعديلها طبقا للمشاهدات الواقعية في الواقع الاجتماعي الملموس لبيئة معينة".[3]

يقول **ارنولد روس Ross**: في مؤلفه "النظرية والمنهج في العلوم الاجتماعية" :" إن النظرية بناء متكامل، يضم مجموعة تعريفات، وافتراضات، وقضايا عامة تتعلق بظاهرة معينة، بحيث يمكن أن يستنبط منها منطقيا مجموعة من الفروض القابلة للاختبار" [4].

بالنسبة لبارسونز النظرية السوسيولوجية: "هي نسق نظري يشكل وحدة لمفاهيم مترابطة ومتساندة منطقيا وبنائيا، لها مرجعية امبريقية في الواقع تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء إمكانية اشتقاق فرضيات جديدة أو تعميمات تعبر عن انتظامات امبريقية"[5].

---

[1]- طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب ، القاهرة، 1999، ص 14.

[2]- المرجع السابق، ص 21.

[3]- جراهام كينلوتسن، **تمهيد في النظرية الاجتماعية**، ترجمة محمد سعيد فرح، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990، ص ص 19_25.

[4] _ Ross Arnold, **Theory and Method in the Social Sciences**, Minnesota, the university press, 1954, p 3.

[5] _ معن خليل عمر، **مدخل علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان، 2009، ص50 .

ويعتبرها **روبرت ميرتون**" مجموعة من التصورات المترابطة منطقيا، تلك التصورات المحدّدة والمتواضعة في نطاقها، وليست تلك الشاملة والمُحتوية لكل شيء"[1].

وذهب **هار Harre** إلى أنّها: تعميمات مستخلصة من دراسة الواقع ومرتبة داخل نسق منطقي، يسمح باستنتاج إحداها من الأخرى وتصبح النظرية على هذا النحو أعلى درجات المعرفة"[2].

وداراندورف اعتبرها " مجموعة قوانين يُستخرج منها استنتاجات دقيقة غير متحيّزة، لها فعالية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس من واقعها الحقيقي"[3].

كل تعريف ركّز على زاوية معينة في تعريفه للنظرية، لكن تشترك هذه التعريفات في كون النظرية بناء متناسق يعبّر عن العلاقات والارتباطات بين الظواهر.

يرى **محمد علي محمد** في مؤلفه: " علم الاجتماع والمنهج العلمي"، أن أفضل التعريفات هي التي اعتبرت النظرية مجموعة من القضايا العامة ولكنها ميّزت بين درجة العمومية على نحو يجعل من الممكن اشتقاق القضايا بعضها من بعض [4].

تقول كل من **روثنتال، يادين:** " النظرية تعتبر بمثابة نسق من المعرفة التعميمة وتفسير الجوانب المختلفة للواقع، وأنها ترتبط بأشياء ومصطلحات أخرى مع أنها تختلف عنها في بعض الجوانب والوظائف، وإذا كانت كل نظرية أو نسق ما هي إلا إطارا فكريا، فهي بصورة عامة نسق معقّد" [5]. يرتبط هذا التعريف نسبيا بالبعد الفلسفي، في تحديد النظرية العلمية.

وبهدف التوضيح أكثر لمفهوم النظرية السوسيولوجية، ارتأينا التطرق إلى بعض المفاهيم التي تتقاطع وتتداخل مع هذا المفهوم.

---

1 _ Robert King Merton, **Social Theory and Social Structure** , the free press, Gleonce, 1962, p 50.

2 _ Harre Rom**, The Principles of scientific thinking** , London ,Macmillan, 1970, p 14.

3_ علي غربي، **علم الاجتماع الثنائيات النظرية : التقليدية_ المحدثة**، مخبر علم الاجتماع الاتصال ، للبحث والترجمة ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2000، ص 2.

4_ محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، ط3، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1982، ص 100.

5_ عبد الله عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص 60.

_ النظرية العلمية: تُعتبر النظرية العلمية من العناصر الرئيسية التي تميّز العلم والمعرفة العلمية. وتُعرّف بأنها:" نسق من المعرفة التي تفسّر الجوانب المختلفة للواقع، تخضع للتحقيق والتجربة والقياس العلمي"[1]. تتميز بالتجريد، الوصول إلى القوانين والتعميمات، ومبدأ السببية.

يعرّف **موريس أنجرس النظرية** بأنها: " مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظّمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها، والتنبؤ بمظاهرها." [2]

وقد قسّم أنجرس النظريات إلى قسمين: نظريات خاصة أو جزئية: تنطبق على مواضيع خاصة داخل فرع خاص، مثال في التاريخ تفسير أسباب غياب برجوازية الأعمال، لدى الكنديين من أصل فرنسي في القرن 19، هذه النظريات الجزئية تنشأ من نظريات أكثر اتساعا. ونظريات عامة (شاملة)، كالبنائية الوظيفية، الماركسية. كما تشير إلى العلاقات المتبادلة بين الوقائع، أو هي الأداة التي تنظّم هذه الوقائع، فتجعلها ذات معنى ودلالة. [3]

هذا ويركّز علماء النظريات الاجتماعية، والمنهج العلمي على ضرورة وجود سمات في النظرية العلمية هي: ([4]) _ طبيعة الشكل أو البناء المنطقي للنظرية العلمية. _ نوعية المضمون العام أو محتوى النظرية العلمية. _ وجود منهج مميّز تتبناه النظرية العلمية.

_ تحديد الفروض أو التساؤلات التي تقوم على دراسة النظرية العلمية.

_ ضرورة الاهتمام بالتفسير السّببي للعلاقات المتداخلة المكوّنة للظواهر المدروسة.

_ التنسيق بين القضايا للوصول إلى تعميمات عامة.

_ اخضاع النظرية والتعميمات لاختبارها في الواقع مرة أخرى للتأكد منها.

---

[1] _ عبد الله عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية**، مرجع سابق، ص 67.

[2] – موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية** ، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص54.

[3] _ محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، مرجع سابق، ص 70.

[4] _ عبد الله عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية**، مرجع سابق، ص 68.

_ إمكانية جعل النظرية العلمية قادرة على التنبؤ.

تتفق النظرية السوسيولوجية مع النظرية العلمية من حيث البناء والدور، ولكن تختلف عنها من حيث المضمون ونوعية الظواهر المدروسة. فالنظرية العليمة تُعالج الظواهر الطبيعية والنظرية السوسيولوجية تتناول القضايا والظواهر الاجتماعية.

_ المذهب: يقول **جاستون بوتول** في تمييزه المفصّل والواضح بين النظرية والمذهب :" إنّ أول تمييز يجب أن يتم بعناية في علم الاجتماع أكثر من أي علم آخر، هو التمييز بين المذاهب والنظريات. فالمذهب يعبر عن مجمل الآراء والتفضيلات الشخصية لصاحبه، ويحاول أتباعه أن يقوموا بدور الإثبات والتدليل، وهم في ذلك إنما يحاولون تصور الوقائع والبراهين، ويرتبونها في صورة المرافعة، وعلى العكس من ذلك تتلخص النظريات في تصنيف الوقائع، وتفسيرها من خلال فروض ومسلمات تخضع دائما للمراجعة وإعادة النظر عندما تستجد وقائع لم تعد تتوافق معها وإذن، فالنظرية جزء من العلم بكونها تعميم وتركيب محدد مؤقتا دائما"[1].

_ القانون: هو صيغة عامة تنصّ على ميزة شيء أو على علاقة بين الظواهر، ويتم التحقق منه وفق منهج محدد[2]. فالقانون يعبّر عن العلاقات الثابتة بين الظواهر. لكنه أكثر دقة وضبطا من النظرية.

لخّص ميلفن M.Melvin التصورات الأساسية لمصطلح النظرية، وفي المعنى الثاني لها تحدث عن النظرية كمبدأ تعميمي تفسيري، ثم أضاف أنه عندما تكون المفاهيم قريبة من الواقع، يُطلق على مبدأ التعميم مصطلح " قانون"، أما حينما نكون أكثر تجريدا فغالبا ما يستخدم مصطلح نظرية [3].

_ التناول: طريقة خاصة غير تقليدية في استعمال النظرية العلمية[4]. فمثلا باحث ما له تناولا ماركسيا يعني أنه يستلهم من كارل ماركس واتْباعه أكثر من غيره.

---

[1] _ جاستون بوتول، **تاريخ علم الاجتماع**، ترجمة محمد عاطف غيث وعباس الشربني، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964، ص 90.

[2] _ موريس انجرس، **مرجع سابق**، ص 54.

[3] _ محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، مرجع سابق، ص 99.

[4] _ موريس انجرس، **مرجع سابق**، ص 99.

_ النموذج النظري: مجموعة من القناعات وطرق العمل المشتركة بين مجموعة من العلماء، في مدة زمنية معينة. أو هو المرجعيات النظرية والتطبيقية الخاصة بميدان معرفي معيّن [1].

والنموذج هو جهاز تصوّري يحدّد أنه إذا ما ترابطت مجموعة من العوامل المحدّدة بطريقة محددة، فإن ناتجا معينا يصبح متوقعا. أي النموذج ليس أكثر من تفسير، ولكنه يختلف عن التفسيرات المتعلقة بموضوعات خاصة في كونه منظّما أو مُصاغا في مصطلحات أكثر وضوحا وصورية وعمومية [2].

النموذج عند **ديفيد ويللر:**" تصوّر لمجموعة من الظواهر يتم تكوينه على أساس عقلاني، ويكون هدفه النهائي تزويد النسق الصوري الذي عندما يتم تحقيقه أصبح نظرية"[3].

_ الإطار التصوّري: عبارة عن نسق المفاهيم التي يختارها الباحث، إراديا لكي يحدّد نطاق تفسيره وحصره، للمتغيّرات، لكونه يتكون من مجموعة من المفاهيم التي تتسق وتترابط فيما بينها ترابطا واتساقا منطقيا.

أما **النموذج التوجيهي:** فهو إطار يتشكل من المفاهيم، وكل من الإطار التصوري والنموذج التوجيهي، هي كيانات نستعملها في حالة غياب النظرية أو نقصها أو عدم استيعابها لكافة متغيرات الواقع. وهي أساليب للوصول إلى بناء النظرية.

تعتبر النظرية السوسيولوجية على درجة كبيرة من التعقيد، لأن هناك الكثير من العوامل المتباينة والمتداخلة في تركيب البناءات الاجتماعية المختلفة، واختلاف الطبيعة البيولوجية والاثنولوجية للأفراد داخل البناءات البسيطة والمركبة وعلاقاتها ببعضها البعض. " فالنظرية السوسيولوجية هي عملية ديناميكية لمحاولة تفسير الحقيقة الاجتماعية تفسيرا نظريا".[4]

إذن يتألف بناء النظرية من تعميمات مستخلصة من دراسة الوقائع، ومرتبة في نسق منطقي، يسمح بالاستنتاج، لتصبح النظرية أعلى درجات المعرفة.

---

[1] _ موريس انجرس، **مرجع سابق**، ص 100.

[2] _ Catgrove Stephen, **The Science of Socioty** , An instruction to soviology, Grow, _Alben, and Unwin, LTD, London, 1968, pp 31_ 38.

[3] _ عبد الله عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية**، مرجع سابق، ص 60.

[4] – طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، **مرجع سابق**، ص 19.

انطلاقا من التعريفات السابقة، يمكن الوصول إلى أنّ النظرية هي مجموعة من القضايا التي تتوافر فيها **الشروط** التالية:

_ ينبغي أن تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة: أي استبعاد كل المصطلحات الغامضة وغير الواضحة، فالوضوح والدقة ضروريان في النظرية ومكوناتها.

_ يجب أن تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى.

_ أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقا استنباطيا.

_ أن تكون هذه القضايا خصيبة ومثمرة، تستكشف الطريق لملاحظات أبعد مدى، وتعميمات تنمّي مجال المعرفة.[1]

_ أن تكون معبّرة عن الواقع ومرتبطة به، وقابلة للاختبار.

_ القدرة على التنبؤ، فالوصف والتفسير وحدهما غير كافيان لابد من التنبؤ.

_ ضرورة اخضاع النظرية للبحث والتجريب.

_ المرونة: من الضروري أن تخضع النظرية للتعديل والتغير والتطور.

من خلال عرض الشروط والخصائص التي يجب أن تتوفر في النظرية، يمكن القول أن التركيز في بناء النظرية يكون على وضوح المفاهيم، والاتساق، والتعميمات.

2- بناء النظرية السوسيولوجية ووظائفها:

يُؤكّد **ميرتون** أنه حينما تترابط المفاهيم، في شكل إطار أو مشروع فكري، فإنّ النظرية تبدأ في الظهور وحينئذ فإن المفاهيم تُشكّل التعريفات (التشخيصات أو التحديدات) لما يجب أن يُلاحظ، إنها تشكّل

[1]- نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها**، ط6، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ، 1980، ص 37.

المتغيّرات التي يجب أن نبحث بينها عن العلاقات الامبريقية المتبادلة، وحينما تترابط أو تتداخل القضايا منطقيا فإن النظرية تتشكّل [1].

من خلال تعريفات النظرية السوسيولوجية، يتبين أنّه يلزم توفر **عناصر أساسية لبنائها**، تتمثل في:

- **المفاهيم:** يُعرّف المفهوم بأنه تمثيل مختصر لمجموعة من الحقائق، أو هي رموز لفظية مميزة تُعطى لأفكار معمّمة، تم تجريدها عن الملاحظة العلمية للمجتمع [2]. مثال مفهوم العنف، الانتحار، المجتمع، الطبقة...الخ.

وتقوم المفاهيم بدور أساسي هو تجريد الواقع تحت رمز محدد ومعين، والتجريد هو فصل الظاهرة عن الارتباطات الأخرى التي لا يحتاجها العلم. إذ يقوم الباحث بفصل الحقائق موضع الاهتمام من المركب الكلي للظاهرة [3]. فالمفاهيم تساهم في بناء النسق النظري، وإزالة الغموض الذي تتضمنه النظرية.

كما يساعد المفهوم على تحديد المعطيات التي تندرج تحته، بحيث يساعد ذلك على التقليل من امكانية تضمين أيّة بيانات امبريقية أخرى[4].

يعبّر المفهوم عن الواقع، فهو يرتبط به ويتغير بتغيره، كما أن معاني المفاهيم تتغير نتيجة التراكم المعرفي، يُشير **ايرانست ناجل** إلى أنّ مفهوم الإلكترونيك قد تغيّر معناه في الفيزياء مع تطوّر هذا العلم، بل إنّ مفهوم الجريمة كانت له نتائج خطيرة بعد أن عدّله أدوين ساذرلاند، بحيث أسهم ذلك في خلق نظرية جرائم أصحاب الياقات البيضاء [5].

- **القضايا:** من خلال القضايا ترتبط المفاهيم ببعضها البعض، لتشكل عبارات تُبنى عليها النظرية، مثال: لدينا مجموعة من المفاهيم، إعادة الإنتاج، العنف المدرسي، العنف المجتمعي. يمكن استخراج قضية من خلال الربط بين هذه المفاهيم، فنقول: العنف المدرسي هو إعادة إنتاج للعنف المجتمعي.

---

[1] _ Robert King Merton, **Social Theory and Social Structure**, op_ cit, p 89.

[2] - علي ليلة، **النظرية الاجتماعية المعاصرة، (دراسة لعلاقة المؤسسات بالمجتمع)**، دار المعارف، مصر، 1981، ص 31.

[3] _ Rily Matilda White, **Sociological Research**, Acase of approach, New York, 1964, p 5.

[4] _ Robert King Merton, **Social Theory and Social Structure** , op_ cit , p 90.

[5] **_Ibid** , pp **91_92.**

إذن القضية هي تعبير عن الواقع الاجتماعي المتضمن مفهومين أو أكثر. وقد يُشار للقضية باعتبارها فرضا أي تعميما احتماليا يخضع للاختبار[1].

- **البناء المنطقي:** يشير إلى الهيكل البنائي الذي تنتظم فيه قضايا النسق النظري. يشتمل على قضايا أو مقدمات أو توجيهات نظرية عامة.
- يعرّف **روبرت ميرتون** تنظيم القضايا بأنه:" الترتيب المنتظم والمُحكم للتجربة المنظمة والمثمرة التي يتم انجازها بواسطة إجراءات البحث والنتائج العينية التي تنتج عن الاستفادة من هذه الإجراءات،... وبعبارة أخرى يتخذ التنظيم من التصميمات أو القضايا الامبريقية والنظرية وحدات أساسية في بناء النظرية الاجتماعية...الخ"[2] . إذن بناء النظرية " يعدُّ انجازا خلاقا"[3]

حدّد **هانز زيتربرج Zetterberg. H** العناصر المؤلفة للنظرية فيما يأتي:[4]

أ_ المصطلحات الأولية أو المفاهيم الأساسية: وهي تعريفات يقدّمها عن طريق مجموعة من الأمثلة تبين ما نقصده عن معناها.

ب_ المفاهيم المشتقة: وهي مصطلحات نحدّدها في ضوء المفاهيم الأساسية.

ج_ مسلمات النظرية: وهي مجموعة من الفروض متسقة فيما بينها، يمكن أن تُشتق منها باقي القضايا.

حسب **علي ليلة**، فإن **بناء النظرية الاجتماعية**، يتطلب التركيز على ثلاثة جوانب أساسية:

_ الجانب الأول: يعرف بالبناء المرفولوجي للنظرية أو مكوناتها الأساسية، ونعني بها العناصر الأساسية لأي نظرية علمية مشخصة بشكل ثابت، غير متفاعل.

---

[1]- علي الحوّات، **النظرية الاجتماعية (اتجاهات أساسية)**، منشورات شركة الجا، مالطا، 1977، ص 27.

[2] - علي الحوات، **مرجع سابق**، ص 35.

[3]- نيقولا تيماشيف، ط6، **مرجع سابق**، ، ص 37.

[4]_ محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، مرجع سابق، ص 101.

_ الجانب الثاني: فيتمثل في العمليات الدينامية لبناء النظرية العلمية، سواء تلك العمليات المتعلقة بتأسيس النظرية، أو تلك الخاصة بأعمالها في عمليات البحث المختلفة، أو التي تركّز على صياغة النظرية العلمية لتحديد مبادئها الأساسية.

أما **الجانب الثالث:** فيتعلّق بوظيفة النظرية بالنظر إلى نسق التفكير، العلمي للنظام الذي تنتمي إليه كإطار لها، وبالنظر إلى النسق الاجتماعي كإطار لأعمال فاعليها[1].

تبرز **أهمية النظرية** ومكانتها باعتبارها البوصلة التي تُوجّه البحث. فهي تُحدّد اختيار الباحث للطرق والمناهج التي سيتبعها. فهي مرشد ودليل للباحثين، " هي نسق من المعلومات تسمح للباحث بأن ينطلق منها لفهم ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية وعمق" [2].

" تساعد النظرية في توحيد وتوضيح ما يتم التأكيد عليه حول الواقع المدروس. وبالتالي تمنح الانسجام للميدان المعرفي بفضل ما تقترحه من تفسيرات يحتمل أن تظل محل اختبار دائم على محك الوقائع والأحداث هذا هو. إذا التوضيح الجيّد لسيرورة الاستنتاج أو الاستنباط"[3].

عن **أهمية** النظرية يقول بيرسي كوهن:" لم تكن لتتوفر لدينا أي خبرة حقيقية تستحق التسجيل، أو يمكن لنا تسجيلها لولا وجود النظريات"[4]، أمّا كونت فقد ذهب إلى أن الملاحظة العلمية لا تُحقّق نجاحا ولا يمكن أن تحقق تقدّما، دون توجيه نظري.

وتبرز أهمية النظرية ومكانتها من خلال ما تؤديه من **وظائف**، المتمثلة في:

- **النظرية أداة لتوجيه للبحث العلمي:** تساعد النظرية على توجيه الباحثين وتوضيح الطرق والأساليب التي يجب إتباعها في دراستهم للظواهر والمشكلات الاجتماعية.

---

[1] _ علي ليلة، **علم الاجتماع وبناء النظرية الاجتماعية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 83.

[2] _ موريس انجرس، **مرجع سابق**، ص 55

[3] _ موريس انجرس، **مرجع سابق**، ص 54.

[4] - كوهن بيرسي، **النظرية الاجتماعية الحديثة**، ترجمة عادل مختار الهواري، دار فينوس للنشر والطباعة، القاهرة، 1977، ص 8.

كما تساعد النظرية على تحديد نطاق الوقائع، موضوع الدراسة لأن كل ظاهرة أو واقعة يمكن دراستها من جوانب وأبعاد مختلفة.

إنّ النظرية تضع أساس الاختيار، فالباحث لا يدرس كل الوقائع، ولكنه ينتقي جوانب معينة، ليبحث في الانتظام بينها ومن ثم تعيّن عليه أن يسترشد بالأفكار أو النظريات القائمة حول طبيعة الظواهر التي يدرسها. وهكذا يبدأ البحث العلمي بنموذج تصوري، أو اطار معرفي ينظّم الوقائع، ويساعد على الاختيار [1].

ويتحدد توجّه الباحث لجوانب معينة دون غيرها في الموضوع المدروس، على أساس التصور النظري الذي يتبناه الباحث العلمي. فالنظرية تعتبر صيغة كلية تلخص الوقائع، فهي تحدد مجال الدراسة وحدودها. في هذا السياق تشكّل النظرية الإطار التصوري المشترك بين مجموع الباحثين، فيما يتعلق بمجالات وموضوعات محدّدة[2].

- **دور النظرية في صياغة المفاهيم وعملية التصنيف:** كل علم له منظومته المفهمية التي يستخدمها، والتي تميزه عن باقي التخصصات الأخرى. والنظرية تساعد في عملية تحديد المفاهيم وتصنيف الظواهر.

مثال: النظرية البنائية الوظيفية لها مفاهيمها الخاصة بها، كالبناء الوظيفة، النسق الاجتماعي، التوازن، ....الخ. أما النظرية الماركسية تتمثل مفاهيمها خاصة في الطبقة، الصراع الطبقي، البروليتاريا، المادية الجدلية....الخ.

- **النظرية صيغة كليّة تلخّص الوقائع:** تعرض النظرية بالتحديد كل ما يتعلق بموضوع أو ظاهرة معينة.
- **وظيفة التنبؤ العلمي:** تعمل النظرية على التنبؤ بالوقائع وتوقع حدوث الظواهر، وتنظيم الوقائع، للتعرف على اتجاهات الظواهر ومساراتها، وتكرارها. فعلى الرغم من صعوبة التنبؤ في العلوم الاجتماعية بسبب نسبية الظواهر الاجتماعية واختلافها، إلا أن النظرية تساعد في التنبؤ من خلال

[1] _ محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، مرجع سابق، ص 71.

[2] _ علي ليلة، **علم الاجتماع وبناء النظرية الاجتماعية**، مرجع سابق، ص 34.

معرفة عوامل حدوث الظواهر وتكرارها، وتوقع حدوث ذلك وتكراره خلال فترات زمنية وأماكن جغرافية محددة.

- **النظرية تُحدّد الثّغرات في المعرفة العلمية:** يمكن للنظرية أن تعيّن مواضع النقص في المعرفة العلمية، اعتمادا على وظيفة التنبؤ بالوقائع، وتلخيص ما هو معروف من الوقائع.

وعن أهمية النظرية يقول **تيماشيف:**" إننا يجب أن نؤكد، وباستمرار، على الأهمية المركزية للنظرية في تقدم الفهم العلمي للمجتمع واستمراره وجدية أبحاثه، وتوقعاتنا للآفاق التي يمكن أن ترتادها وأن تجتازها حقائق علم الاجتماع من النظرية إلى التطبيقية، فالنظرية تزيد من غير شك من ثمرة البحث وخصوبته عن طريق امراره بالمسالك الهامة للاستقصاء. وربط النتائج الجزئية"[1].

كما تؤدي النظرية **وظائف أخرى** تتمثل في:

_ تُشكّل النظرية الإطار التصوري المشترك بين الباحثين، فيما يتعلق بمجالات وموضوعات محددة، بما يُيسّر خلق طرق اتصال بين مختلف النتائج والتفسيرات المتعلقة بالحقائق الامبريقية المتباينة [2].

_ توجيه البحث الامبريقي: يمكن اشتقاق الفروض الموجهة للبحث، من بناء النظرية كامتداد منطقي لتعميماتها.

_ وصف الواقع: من خلال استخدام المفاهيم والفروض، يتم استخدام النظرية في عملية الوصف على مستويين : المستوى الأول يتم فيه الوصف بالنظر إلى مقولات الاطار التصوري الذي تشكّل عناصره اطارا ملائما لوصف النسق الواقعي.

أما المستوى الثاني للوصف (المستوى البنائي)، يتم فيه الوصف بالنظر إلى بناء الأنساق.

_ التحليل: تهدف النظرية العلمية إلى توسيع نطاق التحليل الدينامي للأنساق المعقّدة.

---

[1] _ نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها**، ط8، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ، 1983، ص 19.

[2] _ Najel Ernest,**The Structure of science problems m logic of scientific explanation**, Harcourt brace and world, Inc, new York, 1961, p 91.

_ التفسير: من خلال الاستشهاد على وجود علاقة معينة بين متغيرين، وتطوراتها المستقبلية، ثم طبيعتها الأساسية بالنظر إلى قضايا النسق النظري.

_ التنبؤ بالمستقبل: التنبؤ الاجتماعي له جذوره في النظرية والتفسير السوسيولوجي.

3- علاقة النظرية بالواقع والبحث

تزداد النظرية السوسيولوجية نضجا وإثراء كلما تطوّرت وازدادت علاقتها بالبحث الميداني والواقع. فالنظرية تعتمد على الواقع الاجتماعي، وبما أن هذا الأخير يتغير ويتبدل باستمرار لذلك فإن النظرية تتغير وليست ثابتة. فالنظرية لابد أن تكون دائمة الارتباط بالواقع، وعليها مسايرة حركته وتفاعله.

إذ يمكن تعديل أو تغيير مضمون النظرية بناء على مستجدات الواقع والأحداث. إذن النظرية مصدرها الوحيد هو الواقع، ويبرز **قصور النظرية** في علاقتها بالواقع بسبب عاملين هما:

_ التراكم الفكري بسبب توفر معطيات أكثر لم تكن متيسّرة حين بناء النظرية، مما يؤدي إلى الكشف عن قصور في كفاءة النظرية أو عن تناقض في اتساقها المنطقي. وفي هذه اللحظة تصبح النظرية مُعيبة.

_ أما المصدر الثاني فهو الواقع ذاته الذي قد يطرح من المتغيّرات ما هو جديد لم تُطوّر النظرية له مكانا في بنائها [1].

العلاقة بين النظرية والواقع هي علاقة تفاعل وتساند مستمر، فالنظرية ليست عالما مغلقا على ذاته، بل هي تعبير عن العلاقات المتبادلة بين الوقائع، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، النظرية العلمية ليست مطلقة بل يمكن مراجعتها والتخلي عنها، إذا استجدت وقائع على خلاف ما تفرضه القضايا والتعميمات التي تؤلّف النظرية. وهذا ما يؤكّد التفاعل الدائم بين النظرية والواقع.

الوقائع هي المنبع الوحيد الذي نستقي منه النظريات العلمية، وتتلخص أهمية الوقائع بالنسبة للنظرية في أن الوقائع تعدّ مصدر أساسي نستقي منه النظريات. كما أن الوقائع تسهم في إعادة صياغة النظريات وتعديلها حسب متطلبات الواقع. فالوقائع هي أساس رفضنا لتلك النظريات التي لا تتلائم معها، لان

[1] _ علي ليلة، **بناء النظرية الاجتماعية**، سلسلة النظريات الاجتماعية، المكتبة المصرية، الاسكندرية، ص 55.

النظريات يتعين عليها أن تكون متوافقة مع الوقائع، وتصبح بحاجة للتعديل عندما تستجد وقائع تخالفها. بالإضافة إلى أنه قد تعمل الوقائع على تغيير محور الاهتمام في النظرية، مع توضيح النظريات وإعادة تعريفها.

" أيُّ نظرية يتم بناؤها على هذا النحو لابد أن تخضع للتحقق، فهي تعد صادقة ومحققة بصفة مبدئية في حالة عدم وجود وقائع معروفة، أو تعميم قائم يناقضها، أما إذا كان هناك ما يناقض مثل هذه النظرية المؤقتة، فإن الأمر يتطلب رفضها أو تعديلها على الأقل" [1] . فالنظرية ليست نهائية على الإطلاق.

أما بخصوص علاقة النظرية بالبحث فهي علاقة تبادلية، فالنظرية تقوم بتفعيل وتنشيط البحث الاجتماعي، كما أنّ البحث يقوم ببناء النظرية وإثباتها. فلا توجد نظرية بدون معلومات ولا توجد معلومات دون ميدان حقيقي يعكس حياة الناس قبل جوانبها[2].

وتتضح **العلاقة التبادلية بين النظرية والبحث** في النقاط الآتية:

_ النظرية هي نسق معرفي منتظم ومنطقي يمثل تصوراً عقلياً مجرداً للواقع وهذا النسق فيه بيان مفصل للواقع الاجتماعي. ومكوناته وارتباطاته البنائية والوظيفية بين هذه المكونات، وتعمل النظرية على تحقيق ما يأتي[3]:

_تحديد البيانات المطلوبة في البحث الميداني، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية، شخصية، إذ أنّ البيانات لا بدّ أن تتحدد وفق مفاهيم ومتغيرات تستمد من النظرية، وربما قد يكشف الباحث عناصر وبيانات جديدة من خلال بحثه تصبح مصدراً لإثراء النظرية.

_ توليد الفرضيات إذ يعتمد الباحث على ما موجود من نظريات في بناء فرضيات بحثه كلاً أو جزءً.

---

[1] _ نيقولا تيماشيف، ط6، **مرجع سابق**، ص 37.

[2] _ معن خليل عمر، **نحو نظرية عربية في علم الاجتماع**، دار مجدلاوي، عمان، 1992 ، ص121.

[3] _ شاكر حسين الخشالي، **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**، الأكاديميه العربية المفتوحة في الدنمارك، https://www.ao-academy.org/ar/2011/1/2360.html . تاريخ الزيارة: 22 سبتمبر 2020.

_تفسير الواقع واستخلاص الاستنتاج، إنّ الاستنتاج يستخلص من معرفة العلاقات السببية أو الارتباطية بين المتغيرات، كما يستخلص من تفسير الوقائع الموضوعية وحتى الذاتية أحياناً أو حتى من افتراضات معقولة للواقع.

_إنّ الغاية من النظريات هو خلق وإيجاد معرفة جديدة للانتفاع بها، فهي ليست مجرد تفسير للوقائع ليفهمها الناس، بل يجب أن يُستفاد منها في تطبيقات عملية للنتائج التي تتضمنها ولهذا تستخدم في التخطيط وفي النقد سواء للنظام القائم أو حتى لنظريات أخرى بهدف التصحيح والتقويم أو التغيير.

_المساعدة في التنبؤ، تتضمن النظرية تعريفاً بالواقع وتشكله وأسباب وظروف تغيره وتفترض الانتظام ولو النسبي في الواقع الاجتماعي وترتكز في ذلك على التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه هذا الواقع مستقبلاً ولو بنسبة احتمالية.

يؤدّي **البحث الميداني** جملة من **الوظائف** بالنسبة **للنظرية**، تتمثل في[1]: اكتشاف فرضيات جديدة غير متوقعه، إعادة تعريف معنى المفاهيم ودلالاتها، اكتشاف طرق منهجية جديدة.

تقول " **رلي**":" إنّ الباحث الذي يبدأ بنظرية يكمّل الدائرة في الجانب أو المرحلة التفسيرية للبيانات واضعًا الحقائق الجديدة في نسيج أفكاره، ومن ثم فإن البحث يُعيد من خلال نتائجه، بناء النظرية وتنقيح مكوّناتها وإثارة فروض أو قضايا جديدة، بالإضافة إلى فتح المجال لظهور تكوينات نظرية جديدة بدلاً من النظريات التي لم تُثبت فائدتها" [2].

4- تصنيفات النظرية السوسيولوجية

تُعتبر عملية تصنيف النظريات السوسيولوجية عملية مهمة، لفهم مضمون هذه النظريات وتقييمها، وكيفية تطورها، والمقارنة بين النظريات. كما يُمكّن التصنيف من التعرف على طبيعة التراث السوسيولوجي للنظرية السوسيولوجية ومعايير تصنيفها. ورغم هذه الأهمية، إلا أن عملية تصنيف النظريات، تُعدّ من المشكلات التي تُواجه الباحثين في علم الاجتماع كغيره من العلوم الاجتماعية الأخرى. ويرجع ذلك إلى

---

[1] **_ المرجع السابق.**

[2] _ كريم حمزة، المفاهيم والقضايا في النظرية والبحث، **مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، العراق عدد رقم 1، السنة الأولى، 1972، صص 74_ 92.

طبيعة التداخل بين مواضيع وقضايا علم الاجتماع ومجالات العلوم الاجتماعية. مما جعل علماء الاجتماع لا يتفقون على تصنيف موحّد، فعلم الاجتماع المعاصر هو مزيج لعدد كبير من الاتجاهات والمدارس والنظريات المختلفة.

انطلاقا من ذلك، سنعرض لبعض التصنيفات للنظرية السوسيولوجية، وما يرتبط بذلك من صعوبات ومشكلات.

أ_ التصنيف التاريخي: عرض النظريات حسب السياق التاريخي لظهورها، مثل ما اتبعه **ليختنبرجر Lichtenberger وهاوس House** .

ب_ التصنيف الجغرافي: حيث يتم عرض النظريات حسب المناطق الجغرافية، التي ينتمي إليها أصحابها، مثلا النظرية الفرنسية، الأمريكية، ومن أمثال من استخدم هذا التصنيف: **غورفيتش Gurvitch، ويليرت مورMoore** .

ج_ التصنيف على أساس المدارس: التصنيف حسب مدارس معينة، استخدم هذا التصنيف **سوروكين.**

د_ التصنيف التجميعي: حيث يتم الجمع بين تصنيفين أو أكثر، مثلا **نيقولا تيماشيف** جمع بين التصنيف على أساس المدارس والتصنيف على أساس السياق التاريخي.

- تصنيف **هرمن كوهن Hermann Cohen:** يرى أن الاتجاهات الأساسية للنظرية تتحدد في ثلاثة أصناف هي:

_ النظريات التحليلية: هي تلك النظريات التي تُماثل النظريات المنطقية ونظريات الرياضيات، تتشكل من القضايا البديهية التي تكتسب صدقها من خلال التعريف والتي يمكن اشتقاق قضايا أخرى منها".[1]

النظريات المعيارية: " تُحدد مجموعة من الحالات المثالية التي يرغب الباحث في تحقيقها ويتعلق هذا النوع من النظريات بالمسائل الأخلاقية والجمالية ...الخ"[2]

---

[1] _ علي الحوّات، **مرجع سابق**، ص 21.

[2] _ علي الحوّات، **مرجع سابق**، ص 21.

النظريات العلمية: تتميز هذه النظريات بالشمول، تقوم على وجود علاقة بين الوقائع وهذه النظريات.

توصّل **عبد الله محمد عبد الرحمن**، إلى مجموعة من الملاحظات بعد عرض موجز لتصنيفات النظرية السوسيولوجية، تتمثل في[1]:

_ إن عملية التصنيف لا تزال مشكلة صعبة أمام الباحثين، نظرا للتداخل بين هذه النظريات وتنوعها.

_ يكشف التراث التحليلي عن طبيعة الصراع بين النظريات السوسيولوجية.

_ تعكس طبيعة النظريات السوسيولوجية وأنواعها المختلفة طبيعة التطور التاريخي الذي حدث على مكونات وعناصر هذه النظريات.

_ لم يتفق علماء الاجتماع ومنظريه على وجود نظرية عامة وشاملة.

من خلال الاطلاع على التراث العلمي للنظرية السوسيولوجية، نلاحظ تعدّد تعريفاتها، مع وجود اتفاق وتباين بين الباحثين حول هذه التعريفات. كما يكشف تحليل التراث العلمي لنظرية علماء الاجتماع، عن الاختلاف والاتفاق بين العلماء حول طبيعة هذه النظرية، مكوّناتها، وخصائصها.

فالنظرية السوسيولوجية تتميز بأنّ لها مجموعة من الشروط والخصائص، وتتضمن عدد من المكوّنات التي تجعلها نظرية علمية من حيث الشكل والمضمون والهدف، بالإضافة إلى تعدّد التصنيفات وتنوعها.

[1] _ عبد الله عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية**، مرجع سابق، صص 111_112.

الفصـــــل الأول

النظريـــات السوسيولوجيـــة الكلاسيكيـــة

من الصعب الإلمام بجميع النظريات الحديثة في علم الاجتماع، نظرا لتعددها وكثرتها، بالإضافة إلى الصعوبات التي تواجه الباحث عند عملية تصنيف هذه النظريات. كما انه لا يمكن تناول النظريات المعاصرة أو الحديثة دون النظريات الكلاسيكية، لأن الأولى هي امتداد للثانية. لذلك سنحاول من خلال هذا الفصل تقديم النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع، لنتطرق في الفصل الثاني إلى النظريات الحديثة.

أولا: النظرية الوضعية

مؤسّس الوضعية هو **أوجست كونت: اوجست كونت:** عالم اجتماع فرنسي، ساهم في بناء النظرية السوسيولوجية من خلال الاتجاه الوضعي، عايش كونت آثار الثورة الفرنسية خاصة التفكك الاجتماعي، الفوضى، اضطراب النظام الأخلاقي، الفقر. هذه الظروف دفعته إلى البحث عن استبدال الفوضى بالنظام، وإعادة بناء المجتمع على أساس الاتساق والتوازن. من خلال علم جديد. تأثر بسان سيمون، دافيد هيوم...وغيرهم، من أهم أعماله " دروس في الفلسفة الوضعية".

تقوم النظرية الوضعية على العلم، رافضة الفكر الميتافيزيقي، مؤكّدة على الوقائع العلمية. تقوم هذه النظرية على المعرفة اليقينية المنظمة بعيدا عن التأمل العقيم. واليقين لا يعني المعرفة المطلقة. فأصحاب هذا الاتجاه ينكرون وجود معرفة نهائية، وذلك لسببين: المعرفة مرتبطة بالحواس والتغير والنمو المستمر في المعرفة.

تُعرف الوضعية بالايجابية لأنها تتخذ موقفا ايجابيا من الواقع الراهن، والتحول من نفي الواقع إلى الإيمان به، والرغبة في تنظيمه. سُمّيت بالوضعية، لأنها ترضى بما هو واقع، وتحاول تنظيمه بواسطة العلم.

تسعى الوضعية إلى وصف وتحليل الظواهر الاجتماعية والوصول إلى القوانين التي تحكم وقوع الظواهر. في هذا الصدد يقول **مارفن هاريس:** " الوضعية من وجهة نظر "كونت" هي العمل الدؤوب لاكتشاف العلاقات الثابتة بين الظواهر، وهي في ذلك تختلف عن البحث عن الأسباب"[1]. يرى **هربرت ماركيوز H. Mercuse** " أنّ علم الاجتماع الوضعي يختص ببحث الوقائع بدلا من الأوهام المتعالية، وبالمعرفة النافعة بدلا من

[1] _ علي غربي، **مرجع سابق**.

التأمل العقيم وباليقين بدلا من الشك أو التردد، وبالتنظيم بدلا من السلب. وفي كل الحالات ينبغي على علم الاجتماع الجديد أن يرتبط بحقائق النظام القائم"[1].

من جهة أخرى، ينادي الاتجاه الوضعي بضرورة تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في البحوث الاجتماعية. انطلاقا من فكرة المماثلة العضوية، التي أصلها الرجوع دائما للعلوم الطبيعية والفيزيقية. في هذه الصدد يوضح **دون مارتندال** " الوضعية هي تلك الحركة من التفكير التي تُسند كل تفسيرات العالم بكامله إلى التجربة ومادام العلم هو أسلوب التفكير الأكثر نجاحا في العالم الحديث، من حيث تناوله لمعطيات التجربة. فإن على الوضعية أن تتخذ من العلوم الطبيعية نقطة بدء لها، حيث تحاول البحث عن نظرة واحدة لعالم الظواهر بشرية كانت أو فيزيقية من خلال مناهج العلوم الطبيعية ونشر أو توسيع انطباق نتائجها على الواقع الاجتماعي"[2].

يقوم الاتجاه الوضعي على أنّ حقيقة الظواهر والأشياء تعتمد على الحواس، وتعترف الوضعية بالشكل الأمبريقي الذي تمثله العلوم والشكل المنطقي الذي يعكسه المنطق، وتشاركه الرياضيات في ذلك [3].

هذه الأسس والمواصفات شكّلت المضامين العلمية والمنهجية للعلم الجديد، الذي يجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية: _ أن تكون المعلومات والحقائق التي يتكوّن منها علم الاجتماع متكاملة ومتناسقة وعلى درجة كبيرة من الدقّة والموضوعيّة.

- على العلم الجديد التفتيش عن طرق جديدة يمكن اعتمادها في البحث العلمي الذي يُساعد على تثبيت وتطوير نظريّات العلم وقوانينه الشموليّة.
- أن يكون هذا العلم الجديد قادرًا على شرح وتوضيح نظريّات وقوانين الأديان السماويّة والمُثل والأخلاق والقيم.

---

[1] -علي ليلة، **النظرية الاجتماعية المعاصرة، (دراسة لعلاقة المؤسسات بالمجتمع)**، مرجع سابق، ص 203.

[2] - **المرجع السابق**، ص 203.

[3] _ سامية محمد جابر، **منهجيات البحث الاجتماعي والإعلام**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2000، ص 128.

- أن تكون النظريّات الاجتماعيّة قادرة على التغيّر تبعًا لتغيير الظروف والظواهر الاجتماعيّة والسلوكيّة. وهذا يعني ضرورة تميّز النظريّات الاجتماعيّة بالنسبيّة والمرونة وابتعادها عن صفة التعصّب والتحيّز. [1]

توجد **روافد فكرية** تأثرت بها الوضعية، وأنساق فكرية قبلت البعض منها، ورفضت الآخر.

أما **الروافد الفكرية** فتتمثل في:

أ_ الفلسفة الإغريقية: حيث كان الاعتقاد بأن المعرفة تُشتق من الملاحظة، وأن الخطأ يرجع إلى النقص في الحواس والإدراك كأحد المصادر الرئيسية، يمثل هذا الاتجاه السفسطائيين*.

ب_ الفلسفة الامبريقية: تعتمد أكثر على التجربة والواقع، أهم ممثليها: **جون لوك، دافيد هيوم، جورج بيركلي،** كان لهم دور بارز في نمو الأمبريقية واعتبروا التجربة مصدر وحيد للمعرفة العلمية.

جون لوك مثلا يرى أن الاختبار أساس المعرفة، والأفكار تتسرب إلى العقل البشري عن طريق التجربة. أما **دافيد هيوم** يرى أن العقل لا يمكن أن يعرف أيّ شيء خارجه، **وبيركلي** يعتبر الحواس مصدر المعرفة.

وتتمثل **الأنساق الفكرية** التي تحاورت معها الوضعية في:

أ_ المثالية المحافظة: يمثلها " **دي بونال**"، " **دي مستر**"، تُطالب بالعودة إلى النظام القديم، أما الوضعية ترى أن نمو الروح العلمية تُعيق استعادة النظام.

ب_ المثالية النقدية: من روّادها **هيجل،** تنفي الأشياء على النحو الذي هي عليه، مؤكدة مبدأ الثورة، وحسب الوضعية تدخل المثالية النقدية في المرحلة الميتافيزيقية، وتُنادي الوضعية بضرورة تجاوز هذه المرحلة (مرحلة الدور النقدي للفكر).

ج_ النفعية: تُعطي أهمية للفرد (النزعة الفردية)، على حساب المجتمع. ترفض الوضعية هذا الاتجاه لأنه ليس بالضرورة أية ظاهرة اجتماعية نتيجة منطقية للفرد.

---

[1]– إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005، ص124.

* **السفسطائيون** رفضوا البحث الميتافيزيقي، وأقاموا دراساتهم على التجربة.

د_ الواقع الاجتماعي: تنطلق الوضعية من الواقع من خلال إعادة ترتيبه وتنظيمه، وذلك بالمحافظة عليه.

لقد اعتمدت الوضعية على ما يسمّى **بالمنهج الوضعي** الذي تتحقق من خلاله المعرفة الوضعية، وللمنهج الوضعي أربعة **إجراءات منهجية** هي: الملاحظة، التجربة، المقارنة، المنهج التاريخي.

- **الملاحظة:** تتمثل في استخدام الحواس الفيزيائية، وحتى تتحقق بنجاح لابد من توجيهها بنظرية. فبدون هذا التوجيه تصبح وقائعنا مبهمة وعقيمة، بل يتعذر علينا إدراكها.
- **التجربة:** يُقصد بالتجربة عند كونت بالتجربة الاجتماعية، وتتمثل في إقامة المقارنات بين ظاهرتين متشابهتين في كل شيء ومختلفتين في شيء واحد.
- **المنهج المقارن:** يتمثل في المقارنة بين المجتمعات الإنسانية والحيوانية. وبين المجتمعات في زمن واحد. وبين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.
- **المنهج التاريخي:** عند كونت هو البحث عن القوانين العامة للتغير المستمر في الفكر الإنساني، وسماه بالمنهج السامي.

رغم أهمية الملاحظة والتجربة عند كونت، إلا انه كذلك أعطى أهمية للفروض، إذ أن كونت حدّد دور الخيال في العلم، وبالضبط في التأمل الوضعي.

_ اسهامات كونت في النظرية السوسيولوجية

حاول أوجست كونت من خلال نظريته تحقيق حالة من الاتساق العام في المجتمع، يرى أن الفلسفة الوضعية أسمى من الفلسفات السابقة.

- **قانون الحالات الثلاث**

توصل كونت إلى قانون الحالات الثلاث. حيث يمر التفكير العلمي والاجتماعي يمر بثلاث مراحل:

المرحلة اللاهوتية: تتميز بالبحث عن طبيعة الأشياء وأسبابها وغاياتها، تتخذ فيها التفسيرات شكل الأساطير والكائنات فوق الطبيعية. الرجوع في تفسير الظواهر إلى الآلهة والأرواح. والبحث في الماهيات.

المرحلة الميتافيزيقية: تتميز بالتأمل العقلي والتفكير المثالي.

المرحلة الوضعية: ترفض التفسيرات السابقة، وتهدف إلى البحث عن تفسيرات للظواهر من خلال البحث عن أسبابها الحقيقية، والوصول إلى القوانين التي تحكمها، وذلك يتحقق بالعلم الوضعي القائم على أساس الملاحظة والتجربة. هذه المراحل الثلاث تمثل قانون ينطبق على الإنسانية.

- **تسلسل العلوم**

وضع كونت نظاما متسلسلا للعوم في ضوء تطورها التاريخي، على أساس الاعتماد المتبادل بين العلوم، حيث كل علم يعتمد على العلم السابق له، ويمهد للعلم الذي يليه. كذلك على أساس درجة العمومية، ودرجة التعقيد، ومدى قدرة كل علم على تعديل الوقائع التي يتناولها، ورتب العلوم كما يأتي: الرياضيات: تحتل قاعدة السلم لأنها تهتم بالجوانب المجردة لجميع الظواهر، الفلك، الكيمياء، الفيزياء، البيولوجيا، علم الاجتماع.

بالنسبة لأوجست كونت العلم الجديد الذي سمّاه الفيزياء الاجتماعية، يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته باعتبار هذه الظواهر من نفس روح الظواهر الفلكية والطبيعية، والكيمياوية والفيسيولوجية من حيث كونها موضوعا للقوانين الطبيعية الثابتة.

وينقسم علم الاجتماع عند كونت إلى قسمين: الاستاتيكا والديناميكا

_ أما **الاستاتيكا** تهتم بدراسة شروط وجود المجتمع .

فيما تهتم **الديناميكا** بدراسة حركة المجتمع المستمرة.

موضوع الاستاتيكا هو النظام ويعني الانسجام والتوازن بين ظروف وجود الإنسان في المجتمع.

أما الديناميكا موضوعها التقدم. وكل من النظام والتقدم مرتبطان ارتباطا وثيقا.

- **انتقادات قَدّمت للاتجاه الوضعي الكلاسيكي**

من بين الانتقادات التي وجهت للوضعية عند أوجست كونت عدم اهتمامه بموضوع الصراع، كما فشل في فهم المجتمع وإعادة تنظيمه. بالإضافة إلى دراسة الظواهر الاجتماعية بنفس طريقة دراسة الظواهر الطبيعية، لا يمكن تحقيقه تماما وهذا لاختلاف خصائص كل من الظاهرتين.

ثانيا: البنائية الوظيفية (الكلاسيكية)

يُعتبر الاتجاه الوظيفي من النظريات الأساسية في علم الاجتماع، بل هناك من يعتبرها مرتبطة بظهور علم الاجتماع منذ بداياته الأولى. ظهر في بعض العلوم الاجتماعية كالأنثربولوجيا، علم النفس، ثم علم الاجتماع .

في البيولوجيا تدور الوظيفية حول فكرة أساسية هي أن كل عضو من الكائن يقوم بوظيفة آو بعدة وظائف ضرورية لبقاء الكائن الحي.

أما في علم النفس فقد حاولت بعض المدارس في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20، أن تفسر وتشرح الأجزاء المكونة للعملية العقلية، كالمعرفة والعاطفة والإرادة. بالإضافة إلى تأثر الاتجاه الوظيفي بالنظرية الجشطلتية في علم النفس، التي تؤكد على العلاقة بين الكل وأجزائه.

يعتبر وليام جيمس أبا لعم النفس الوظيفي، أين كان هناك التضاد بين علم النفس الوظيفي وعلم النفس البنائي [1].

يمثّل الاتجاه البنائي الوظيفي نقطة التقاء بين الانثربولوجيا والسوسيولوجيا، حيث تدعّمت الوظيفية، من خلال إسهامات الانثربولوجيين خاصة **مالينوفسكي، راد كليف براون، برتش**ارد.

مالينوفسكي اعتبر المجتمع نسقا اجتماعيا يتكون من عناصر فرعية تعبر عن الحاجات الأساسية للإنسان وتحقق وظائف معينة. ثم تطوّرت لتواجه النزعتين التطورية التي تُحاول تفسير كل عنصر ثقافي في إطار تطوّري، وكذلك النزعة الانتشارية التي تقوم على انتشار الاختراعات من مراكز ثقافية صغيرة وقليلة، وتساهم في النمو الثقافي(معارضة الوظيفية تكمن في أن كل عنصر ثقافي يؤدي مهام بالنسبة للكل).

أما في علم الاجتماع فتبدأ نشأة الاتجاه الوظيفي مع الرواد الأوائل لعلم الاجتماع أمثال أوجست كونت (الإنسان والنظام العام)، **هربرت سبنسر**(المماثلة العضوية)، **إميل دوركايم** (نظريا ومنهجيا وتطبيقا)، باريتو (التوازن الاجتماعي)، وغيرهم. فكل منهم حاول تصور المجتمع من حيث بنائه المتكون من أجزاء، والوظائف النبي يؤديها.

---

[1] _ فاخر عاقل، **مدارس علم النفس**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1977، ص 94.

ويصنّف بعض المنظّرين السوسيولوجيين الوظيفية كاتجاه محافظ، لأنها تقوم على المحافظة على النظام، الاستقرار، الثبات.

- **المقصود بالوظيفية**

تُعتبر الوظيفية من الاصطلاحات التي يكثر الجدل حولها في العلوم الاجتماعية، ويرجع ذلك إلى الاختلافات التي تنجم عن استخدامها في البيولوجيا. وكذلك تعدد معانيها يؤدي إلى الخلط واللبس.

في هذا السياق يذهب **نيقولا تيماشيف** إلى أنه من الصعب تحديد المقصود بهذا الاتجاه، وذلك يرجع حسب رأيه إلى أن مصطلح وظيفة، وظيفي في علم الاجتماع والانثربولوجيا الثقافية، يتضمنان معان مختلفة ومتباعدة.[1]

المعنى الأول (المعنى الرياضي): يشير هدا المعنى إلى أن مقدار أهمية متغير ما تحدد بدورها مقدار أهمية متغير أخر مما يدل على وجود علاقة وارتباط بين عاملين أو أكثر. استخدم هذا التعريف من طرف سوروكين.

مثال: وظيفة الحكومة تتمثل في ضمان سلامة النظام وأي تغير في عامل يتطلب تغير العامل الأخر(مثال في المصنع تغير أساليب العمل يؤدي إلى تغيرات في ظروف العمل، مستوى المعشية العمال. فتنظيم المصنع وظروف العمل ومستوى معيشة العمال ونظم التأهيل المهني ترتبط ارتباطا وظيفيا بأساليب العمل [2].

مثال آخر: دراسة دوركايم عن الانتحار، فظاهرة الانتحار تختلف وترتبط بعدة متغيرات من بينها درجة تكامل الجماعات، التي يشكل الفرد جزء منها. حيث قدم دوركايم دراسة إحصائية، وضح فيها أن معدل الانتحار يعتمد وظيفيا على درجة التكامل فالانتحار متغير تابع، والتكامل متغير مستقل .

---

[1]- نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع**، ط2، ترجمة محمود عودة وزملاؤه، دار المعارف، 1982، صص 320_321.

[2]- نبيل محمد توفيق السمالوطي، **الدين والبناء الاجتماعي**، ج1، التحليل والبناء الوظيفي في مجال العلوم الاجتماعية، دار الشرق، جدة، المملكة العربية السعودية، 1981، ص 28.

_ يشير كذلك مصطلح الوظيفية إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء من أجل استمرار الكل. وقد أُستخدم هذا المعنى من طرف الانثربولوجيين أمثال: براون، مالينوفسكي، لينتون...الخ.

المعنى الثاني: يتمثل التصور البيولوجي لمفهوم الوظيفية ويقصد به الدور الذي يؤديه عضوها في الكل الذي يشكل هدا العنصر جزء منه. وهنا يأتي دور المماثلة العضوية (تشبيه المجتمع بالكائن الحي).

إذن فهم علماء الاجتماع النظم الاجتماعية على أساس وظائفها، فالنظام يؤدي وظائف الإنتاج والتوزيع، النظام الأسري يؤدي وظيفة الاجتماع ,النظام الديني(وظيفية التضامن والتماسك الاجتماعي).

المعنى الثالث: كما يستخدم تعبير التحليل الوظيفي للإشارة إلى دراسة الظواهر الاجتماعية كنتيجة لبناءات اجتماعية معينة. وقد سُمّي هدا التيار أو الاتجاه بعدة تسميات: الوظيفية، البنائية الوظيفية، الاتجاه الوظيفي، النظرية الوظيفية .والمقصود بالبنائية الوظيفية إذن أداء البناءات للوظائف.

للاتجاه الوظيفي **جذور تاريخية وفكرية**، حيث ارجع الكثير من المؤرخين وعلماء الاجتماع ارجعوا **أصوله** إلى كتابات مونتيسكيو، والبعض أرجعه إلى أوجست كونت، عندما قسّم موضوع علم الاجتماع إلى الإستاتيكا والديناميكا؛ الأول يمثل الجانب الاستقراري ويقوم على جود التضامن والتساند بين مختلف الظواهر، وكل واحدة تؤدي وظيفة بالنسبة للكل.

بالإضافة إلى **هربرت سبنسر** واستخدامه للمماثلة العضوية التي اعتبرها البعض مسلمة أساسية ساهمت في نشأة وتطور الاتجاه الوظيفي.

كذلك الدراسة المنهجية العلمية **لدوركايم** تبرز البعد الوظيفي في أعماله، خاصة قواعد المنهج في علم الاجتماع، تقسيم العمل والانتحار. وقد ساهم الانتربولوجيون **(مالينوفسكي، رادكليف براون)** في تطوير الوظيفية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويقوم الاتجاه الوظيفي كما يذهب إلى ذلك **روبرت ميرتون** على الوظائف، التي تؤديها الظواهر الاجتماعية، أي النتائج المترتبة عليها بالنسبة للنسق الاجتماعي الأكبر الذي تمثل جزء منه. مما يدل على وهذا يعني التقليل من أهمية العلاقات السببية من جهة والبعد التاريخي من جهة ثانية.

تتضمن البنائية الوظيفية جملة من **المفاهيم** الخاصة بها، نذكر منها:

_ مفهوم البناء والوظيفة

_ البناء: يُقصد به مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، أي هي مجموعة من العناصر تقوم بينها علاقات محددة. وتتمثل هده الأجزاء في الأشخاص، الجماعات، والمؤسسات.

_ الوظيفة: يُقصد بها القدر الذي يسهم به الجزء في الكل(المجتمع أو الثقافة)، وهو المعنى الذي يأخذ به الانتربولوجيون خاصة مالينوفسكي، براون.

ويقصد بها كذلك النشاط الاجتماعي، كما تستخدم الوظيفية باعتبارها كلمة مرادفة للمهنة أو العمل الذي يؤديه الفرد.

هي ذلك الدور الذي يسهم به الجزء في الكل، للحفاظ على النسق. أما **فلفريدو باريتو** يستخدم الوظيفية بمعنى المنفعة، ويقصد به إضافة أو اسهاما تقوم به ظاهرة بعينها لتأكيد هدف بعين، وقد يكون بمعنى إشباعا حقيقيا أو مفترضا يقصد تأكيد الحالة الراهنة للنسق الاجتماعي والمحافظة عليه.

_ مفهوم النسق الاجتماعي: من المفاهيم المحورية في البنائية الوظيفية في ابسط معانيه هو العلائقية أو الارتباط والتساند، فحينما تؤلف مجموعة وحدات وظيفية بعضها في بعض، فإنه يمكن القول أنها تؤلف نسقا، فهو عبارة عن الوحدة الاجتماعية التي تتميز بعلاقات مترابطة متساندة وظيفيا بين أجزائها، أو أية وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة. فعندما تتأثر مجموعة وحدات وظيفية ببعضها البعض، يمكن القول أنها تؤلف نسقا والنسق قد يكون سياسيا، أو ثقافيا، دينيا، اجتماعيا. يُعرّف **ليفي ستراوس** النسق بأنه " أي نسق للسلوك الاجتماعي يتضمن جمعا من الأفراد المتفاعلين. أما **رادكليف براون** فيعرفه بأنه " مجموعة معينة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينها صلات متبادلة".[1]

هو مركب من العناصر أو المكونات المرتبطة مع بعضها البعض، بشكل مستقر ومستمر عبر الزمان يتميز النسق الاجتماعي بجملة من السمات نذكر منها:

[1] _ محمد الجوهري، **المدخل إلى علم الاجتماع**، الدار الدولية للاستثمارات، الثقافية، القاهرة، 2008، ص 27.

_الترابط والتوازن والتكامل: تعني ترابط وتماسك أجزاء النسق الاجتماعي، لكي يصبح كيانا كليا موحدا [1]، ومتوازنا أي انه غير متصارع وغير متضاد.

وتعني خاصية **الترابط:** أن عناصر النسق الاجتماعي مترابطة مع بعضها البعض، حيث أن كل جزء يرتكز على باقي الأجزاء مما يدل على الاعتماد المتبادل فيما بينها، وأي خلل أو تغير في عنصرها فان العناصر الأخرى تتغير استجابة لذلك.

_التجديد: يعني انه يمكن تحديد العناصر الداخلة والمكونة للنسق وتميزها عن تلك العناصر الخارجة عنها أو التي لا تتشكل أجزاء من مكوناتها. فإضافة إلى المحافظة على توازن النسق ينبغي إما المحافظة على حدوده ومكوناته أو تغييرها تدريجيا وببطء (بمعنى نفي إمكانية التغيير الجذري للمجتمع لأنه يؤدي إلى عدم توازن النسق الاجتماعي.

فكرة الوظيفية عن النسق الاجتماعي تقوم على أساس النموذج العضوي أو المماثلة العضوية فالمجتمع يشبه الكائن العضوي، فهو مكون من أعضاء أو عناصر معتمدة على بعضها البعض في توازن وانسجام وأداء وظيفي متبادل، شأنها شأن الأجهزة التي تكون الكائن العضوي.

_ مفهوم الوظيفية: حسب الوظيفيين فان الطريقة التي يعمل بها المجتمع، ويستمر في بقائه، تفهم من خلال وظيفة النسق الاجتماعي فجميع أجزاء النسق الاجتماعي إما أن تكون وظيفية أو لا وظيفية. غير أن الغالبية العظمى من هذه الأجزاء تكون وظيفية، باعتبارها تؤدي أدوار إيجابية من اجل المحافظة على النسق وتوازنه.

- **فرضيات تنطلق منها الوظيفية**

[1]- **المرجع السابق**، ص 28.

يقوم الاتجاه البنائي الوظيفي على فرضية مؤداها :" المجتمع هو نسق مؤلف من مجموعة نظم اجتماعية، وأنماط محددة للثقافة، إن النظم الاجتماعية خاضعة لتنظيم محدد، وأنماط الفعل الاجتماعي مبنية في هيكل خاص بها، ...."[1]

_ المجتمع: [2] نظام، يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة، أي كل يتضمن أجزاء يعتمد كل منها على الآخر. ويهتم الاتجاه الوظيفي بدراسة العلاقة بين هذه الأجزاء وبين المجتمع ككل.

_الكل يكون قبل الأجزاء، ولا يمكن فهم أي جزء منفردا مثال: المؤسسات القانونية، المعتقدات الثقافية لا تفهم إلا بإرجاعها للكل.

_ إن فهم الجزء بإرجاعه للكل، لان الجزء يقوم بوظيفة المحافظة على توازن الكل والعلاقة بين الأجزاء والكل علاقة وظيفية.

_ الاعتماد المتبادل بين الأجزاء هو اعتماد متبادل وظيفي، والتساند فيما بينها هذا ما يعمل على المحافظة على الكل وتدعيمه.

_ العلم الطبيعي وخاصة علم الأحياء هو المثل الأعلى للوظيفية (المماثلة العضوية). فنظرة الوظيفية للمجتمع مستمدة من النظرة العضوية لأجزاء الكائن الحي.

- **بعض روّاد البنائية الوظيفية التقليدية**

_ هربرت سبنسر (1820-1903م)، يتصوّر المجتمع كائنًا عضويًّا في ثلاثة عناصر: (التصوّر الكلّي للمجتمع/ علاقة الجزء بالكلّ/ التطوّر والانحلال الذي يخضع له النموذج المجتمعي وأسباب كلّ منهما). بهذا الطرح، فإنّ سبنسر قد وضع أسس التصوّر الوظيفي الذي أخذ عنده طابعًا بيولوجيًّا، وهو

[1] - محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1983، صص 444_445.

[2] _ علي غربي، **مرجع سابق**، صص 96_ 97.

الطابع الذي اختزله دوركايم بعد ذلك واستبدله بطابع اجتماعي لازم الاتّجاه الوظيفي. [1] وقد لاحظ سبنسر عديدًا من أوجه التشابه بين الكائنات الاجتماعيّة والكائنات العضويّة كالآتي:

– يتميّز كلّ من المجتمع والكائنات العضويّة من المادّة الغير عضويّة بالنموّ الواضح خلال الشطر الأكبر من وجودها، فالرضيع ينمو حتّى يصبح طفلًا فرجلًا، والدولة تصبح امبراطوريّة.

– تنمو كلّ المجتمعات والكائنات العضويّة وتتطوّر في الحجم كما تنمو في درجة تعقّدها البنائيّ.

– يؤدّي التطوّر سواء في المجتمعات أو الكائنات العضويّة إلى تباينات في البناء والوظيفة. [2]

كما تركّزت اهتماماته حول دراسة عمليّات التغيير وتطوّر المجتمعات الإنسانيّة، حيث تناول تطوّر المجتمع قياسًا بتطوّر الكائنات الحيّة، فالمجتمع الإنسانيّ قد تطوّر من الأشكال البسيطة إلى أشكال أكثر تعقيدًا، ومن أشكال على درجة متدنّية من التباين البنائي وتقسيم العمل إلى مجتمعات معقّدة البناء تقوم على التخصّص.

وعمومًا، كان سبنسر السبّاق في وضع بعض أسس نظريّة التطوّر (وقد استفاد داروين من هذه الأفكار)، كما آمن بقوانين الطبيعة وبأنّها جاءت لغاية أساسها التخلّص من الضعفاء واستمرار الأقوياء مثلما ينعكس ذلك في مبدأ الصراع والبقاء للأصلح. فكانت أفكاره أساسًا للنظريّة الداروينيّة الاجتماعيّة.[3]

ولتبسيط فكرة الوظيفيّة نستعين بالأفكار التي حدّدها سبنسر والتي وجدت استمراريّتها في الأفكار الوظيفيّة المعاصرة المتمثّلة في محاولته تطبيق قوانين البيولوجيا وقوانين التطوّر التي وضعها هذا العلم على المجتمع، واقترح صيغة فريدة وهي التكامل والتمايز أو التغاير مع تجنّبه للفكرة الجبريّة، واعترف بفكرة التحلّل الغير متشابه، كما وضّح بأنّ التطوّر هو بحث دائم عن توازن جديد وأنّ المجتمع ما هو إلّا كلّ عضويّ، وأنّ الرابطة بين الأجزاء المشكّلة للكلّ تتشكّل من إسهامات تلك الأجزاء. [4]

---

[1]– علي ليلة، **النظريّة الوظيفيّة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا –الرواد والقضايا–**، جامعة عين شمس، القاهرة–مصر، 2008، ص 55.

[2]– مصطفى بوجلال، **علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2015، ص 107.

[3]– إبراهيم عثمان، **مقدّمة في علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان–الأردن، 1999، ص 20،21.

[4]– أحمد القصير، **منهجية علم الاجتماع بين الوظيفية والماركسيّة والبنيويّة**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة–مصر، 1985، ص 111.

ـ إيميل دوركايم (1858-1917م)، ارتبطت الوظيفيّة بشكل دقيق بأعماله التي طرحت التفسير الوظيفيّ، وفي بداياته الأولى التصق دوركايم بالنظريّة العضويّة التي أخذها عن هربرت سبنسر الذي كان يُماثل أو يناظر بين الإنسان والكائن الحيّ، وبذلك يعدّ أوّل من قام بصياغة منهجيّة لهذه المماثلة وفقًا لمعيار الوظيفيّة، حيث يرى أنّ الحياة الاجتماعيّة تعدّ التعبير الوظيفي للبناء الاجتماعيّ [1]. فتأثيرات سبنسر في الوظيفيّة تجد امتدادها عند دوركايم في الكثير من أبحاثه، مثل "تقسيم العمل الاجتماعيّ" و"الإشكال الأوّلي للحياة الدينيّة". لقد حاول دوركايم أن يُفرغ المماثلة العضويّة من محتواها البيولوجيّ ويُكسبها معنى اجتماعيّ، وهو بذلك يتبنّى فكرة أن يكون الكلّ ناتجًا عن أجزائه كما يقول سبنسر، ويرى أنّ الكلّ يخلق أجزاءه، بحيث تفوق هذه الأجزاء مكوّناته، وأنّ هذه المكوّنات لها حاجات وإشباعات محدّدة. ويحدّد دوركايم معالم الوظيفيّة وِفقًا لما يلي:

- رؤية المجتمع أنّه نسق أو وحدة كلّيّة تتألّف من مجموعة من الوحدات المرتبطة مع بعضها البعض.
- يسعى المجتمع بشكل عامّ باعتباره نسقًا إلى إيجاد حالة من التوازن العامّ.
- ثمّة وجود واقعي وتصوّري للمجتمع، وأنّ هناك اتّفاق عامّ على القيم والمعايير من جانب أعضاء المجتمع.
- أنّ الاتّفاق على القيم والمعايير بين أفراد المجتمع يمثّل الهدف النهائي للنظام العامّ.
- أنّ تحليل البناء الاجتماعي وما يحويه من نُظم وجماعات وفئات اجتماعيّة ينبغي أن يتمّ في إطار تحقيق استمراريّة المجتمع وكذا في إطار نموّه التطوّريّ. [2]

إنّ إيميل دوركايم يميل إلى جعل مفهوم الوظيفة مفهومًا نسبيًّا خاليًا من الحتميّة، فإذا لم يكن من الضروريّ اعتبار كلّ وظيفة تعبيرًا عن حاجة الجسم، فليس من الضروريّ أن تكون لكلّ حاجة وظيفة في الجسم.

ـ راد كليف براون (1881-1955م)، عالم إيطالي انثروبولوجي اجتماعي، زاول دراسته في جامعة كمبريدج أين كان أستاذًا بها، تأثّرت أفكاره وآراؤه بكتابات أوغست كونت وإيميل دوركايم، وهو ما جعله

---

[1]- شحاتة صيام، **النظريّة الاجتماعيّة من المرحلة الكلاسيكيّة إلى ما بعد الحداثة**، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص 90.

[2]- **المرجع السابق**، ص 49.

يبرز في حقل علم الاجتماع المقارن الذي يستنتج المبادئ الأساسيّة المفسّرة للعلاقات الاجتماعيّة ليتمّ توظيفها في دراسته للأنظمة الاجتماعيّة المختلفة ودراساته المقارنة. [1]

تعني الوظيفيّة عنده النظر إلى الحياة الاجتماعيّة باعتبارها كلًّا اجتماعيًّا، فهي تشكّل وحدة كلّيّة وظيفيّة، وبالمفهوم المعاصر فالوظيفيّة تشير إلى أنّ المجتمع هو نسق، والنسق هو أداة تصوّريّة تحدّد علاقات المجتمع في إطار الكلّ بمجموعة من المبادئ التنظيميّة التي تستند إلى التساند الوظيفي والتفاعل بين أجزاء النسق وبعضها البعض[2]. لذلك فإنّ نظريّة راد كليف براون تُشبه في خصائصها نظريّة دوركايم ومدخلًا في دراسة الظواهر الاجتماعيّة الثقافيّة، إضافة إلى شروط التماسك والتضامن الاجتماعي، حيث شكّل هذا المدخل أساس الافتراض البنائي الوظيفي الذي يؤكّد مضمونه على الأنساق الاجتماعيّة التي تحافظ على بقائها لفترات طويلة في حالة الثبات ولتوفّرها على درجة عالية من التماسك والتضامن، وهذا ما يؤكّد لنا مدى إيمانه بالبناء الاجتماعي كوجود موضوعي منفصل عن الوجود الفردي (فهو يعترض حول استخدام المماثلة العضويّة بين ما هو اجتماعي وبيولوجي)، لذلك نجده يعتقد بأنّ الأداء الوظيفي هو ذلك الإسهام الذي يؤدّيه النظام في دعم البناء الاجتماعي. [3]

وُجّهت عدة **انتقادات** للوظيفية، فحسب **ارفنغ زايتلن** بالغت البنائية الوظيفية في وحدة وترابط الأنساق الاجتماعية واستقرارها وانسجامها، اعتقادها بإيجابية كافة النظم والمؤسسات الاجتماعية. تفهم النظم الاجتماعية كنظم ضرورية لا غنى عنها، وما ينطوي عليه ذلك من تحيّزات محافظة (تيار نظري يدعم النسق والوضع الاجتماعي)، أو ما يسمى بالتحيز الايديولوجي، حيث وُصفت بأنها نظرية الرأسمالية، أي توجه أيديولوجي تدافع عن الرأسمالية باعتبارها نظرية محافظة تدعو إلى الثبات لا التغير والتوازن دون الصراع والثورة.

بالإضافة إلى إهمالها للصراع والتغير الاجتماعي، وتركيزها على التوازن والتكامل، فهي أحادية النظرة.

1- Joseph Sumpf, Michel Hugues, **Dictionnaire de sociologie,** Librairie Larousse, Paris, 1978, p191.

2- شحاتة صيام، **مرجع سابق**، ص 47.

3- علي ليلة، **النظريّة الوظيفيّة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا -الرواد والقضايا-**، مرجع سابق، ص 47.

تجد الوظيفية صعوبة في التعامل مع الأحداث التاريخية وعمليات التغير الاجتماعي (اتجاه لا تاريخي في دراسة الأنساق الاجتماعية).

كما أنها بالغت في تقليد العلوم الطبيعية ومناهجها، وتطبيق نفس القوانين التي تُدرس بها الظواهر الطبيعية على الظواهر الاجتماعية.

من جهة أخرى تعرضت البنائية الوظيفية (التقليدية والمعاصرة) إلى جملة من الانتقادات من طرف بعض المفكرين،[1] يذهب **تيماشيف، جونركس، رايت ميلز**، وغيرهم إلى أن كتابات الوظيفيين بالغة التعقيد خاصة على مستوى المفاهيم التي تستعملها، كالبناء والوظيفة، البدائل الوظيفية، الفعل الاجتماعي.

بالإضافة إلى التركيز على الطابع الاستاتيكي وإهمال الصراع، فالكثير من التحليلات الوظيفية مبنية على مقولات ومفاهيم تنطوي على معان تدل على الاستقرار والثبات كالتوازن، التكامل، إدارة التوتر.

كما أن البنائية الوظيفية حسب هذه الانتقادات وجدت صعوبة في التوصل إلى نظرية عامة وموحدة، رغم محاولة بارسونز إيجاد نظرية شاملة ، وميرتون نظرية متوسطة المدى.

_ تطبيق المنظور الوظيفي في تفسير بعض الظواهر والمشكلات الاجتماعية

الموضوع رقم 1: تقسيم العمل داخل الأسرة

يركز الاتجاه الوظيفي في دراسة الأسرة، على وظائفها اتجاه أعضاء الأسرة من جهة، والمجتمع من جهة أخرى . هذه الوظائف متنوعة: بيولوجية، اجتماعية، ثقافية، نفسية.

ويدرس الاتجاه الوظيفي تقسيم العمل داخل الأسرة، فتقسيم الأدوار بين الجنسين مثلا الأب والأم يؤدي إلى المحافظة على تضامن الأسرة .

---

[1] _ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص_ ص74_76.

من جهة أخرى يعتبر الوظيفيون أن تقسيم العمل وظيفي وإيجابي عند خروج المرأة للعمل، من خلال اعتماد المجتمع على العاملين ورفع المستوى المعيشي واستقلالية المرأة. وقد يكون عمل المرأة خارج المنزل معوّقا وظيفيا، لأنه يؤثر على تربيتها للأبناء .

الموضوع رقم 2: الجريمة

بعض الوظيفيين يعتبرون الجريمة ظاهرة عادية لأنها توجد في جميع المجتمعات، ولها نتائج إيجابية لان العقوبات تضع حدود للسلوك المقبول وتوجه للأفراد الطريقة التي يجب التصرف بها. أما دوركايم اعتبرها وظيفية لأنها توحّد أعضاء المجتمع.

ثالثا: الماركسية الكلاسيكية

الماركسية نظرية علمية، تفسر كيفية تطور المجتمعات. مستندة على المنهج الديالكتيكي أو الجدلي، تأسست على يد **كارل ماركس*** واتباعه **(فريديريك انجلز)**.

- **المقولات التي تقوم عليها الماركسية**

_ مقولة الفلسفة الجدلية: تعني أن القانون الذي يحكم الكون هو قانون الحركة والتغير المستمرين وذلك استنادا إلى أن كل موضوع لديه نقيض متصارع معه، والذي يؤول إلى مركب الموضوع، حسب السيرورة الجدلية الآتية:

المرحلة الأولى: تأكيد الفكرة لذاتها، وتمثل الموضوع أو الإثبات

المرحلة الثانية: تمثل نقيض الموضوع أو النفي.

* وُلد **كارل ماركس** في ماي 1818، ببروسيا، في عام 1835 التحق بجامعة " بون"، درس التاريخ واهتم بالإنسانيات. انتقل على جامعة برلين عام 1836، التقى فيها بالفيلسوف هيجل. سُجن ماركس بسبب أفكاره . هاجر لباريس عام 1843، التقى مع فريديريك انجلز، شارك في النشاطات السياسية، توفي في مارس 1883. أثّرت انتقالاته بين الدول الأوروبية على فكره وإنتاجه، كما أثّرت فيها الثورات الصناعية والفرنسية، فاندرج إنتاجه ضمن الاقتصاد السياسي الانجليزي، الاشتراكية الفرنسية، والفلسفة الألمانية. واعتبرت كمصادر للماركسية.

المرحلة الثالثة: يبرز الصراع بين الموضوع ونقيضه، ويزداد حدة، فيتولد عنه موضوع جديد يمثل: مركب الموضوع أو نفي النفي. فيحدث بذلك التطور والحركة.

"وتشير العملية الديالكتيكية ببساطة إلى تناقض قوتين متعارضتين، يؤدي هذا التناقض إلى ظهور قوى عديدة نتيجة لهذا الاحتدام بينهما، ويبدأ الديالكتيك بقوة تسمى قضية تُناطح قوة جديدة تسمى نقيض القضية وهي قوة مناقضة وينشأ كنتيجة للمعركة بين القضية ونقيضها قوة ثالثة هي التركيب أو التأليف تضم كلا منهما"[1]

وتقوم الفلسفة الجدلية على القواعد التالية:

_ وحدة وصراع المتضادات: هو القانون الذي يبين مراحل التطور والحركة، فالعناصر المتناقضة تتصارع داخل الوحدة النظام الواحد. فكل ظاهرة تقوم على طرفين متعارضين، يتولد فيها صراع. هذا الصراع لا يقضي على وحدة الظاهرة أو الشيء بل يؤدي إلى تغلب الطرف المعبر عن التقدم فيحدث التحول.

مثال: النظام الرأسمالي، رغم التناقض والتعارض بين الطبقتين فهما يؤلفان وحدة النظام الرأسمالي.

_ قانون انتقال وتحول التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية: يهتم بكيفية سير التطور، فعندما تتراكم التغيرات الكمية وتتزايد، يتم التغير النوعي الذي يمس طبيعة الأشياء والظواهر تنتقل من حالة قديمة إلى جديدة.

_نفي النفي: يكشف هذا القانون عن الاتجاه العام للتطور، فكل نظام جديد يقضي على النظام السابق. وكل نظام يضم أسباب كامنة في ذاته تؤدي إلى القضاء عليه.

_مقولة المادية الجدلية: إذا كانت فلسفة **هيجل جدلية مثالية**، تحوّلت عند ماركس إلى **جدلية مادية**. تنطلق من أن الواقع أو الوجود يأتي أولا، وهو الذي يحدّد الفكرة، فأفكارنا ووعينا هو انعكاس لواقعنا ووجودنا. إذن ماركس عارض هيجل واعتبر منهجه الجدلي نقيض للجدل الهيجلي.

احتفظ ماركس بفكرة الجدل عند هيجل لكن أضاف المحتوى المادي إلى المادة هي أساس الفكرة، أي أن المجتمع يتطور وفقا للبناء الاقتصادي أو البناء التحتي الذي يحدد البناء الفوقي، ويؤثر فيه البناء التحتي.

---

[1] - علي الحوّات، **مرجع سابق**، ص 151.

_ **البناء الفوقي:** يظم النظم القانونية والسياسية والأفكار الفلسفية والدينية... الخ.

_ **البناء التحتي:** مجموع علاقات الإنتاج التي تشكل البناء الاقتصادي للمجتمع.

ويتمثل **أسلوب الإنتاج** في: علاقات الإنتاج وقوى الانتهاج. أما قوى الإنتاج فهي الوسائل المساعدة على إنتاج السلع المادية وتضم أدوات الإنتاج والأفراد. أما علاقات الإنتاج فهي العلاقات التي تنشأ بين الناس نتيجة عملية الإنتاج والتبادل وتوزيع السلع المادية وخاصة فيما يتعلق بكيفية تملك وسائل الإنتاج كالأرض والمباني والآلات مثلا.[1] أما وسائل الإنتاج تتكون من وسائل ومواد العمل وقوة العمل.

يرى ماركس أن البناء المادّي للمجتمع أي موارده الطبيعية والبشرية ومصادر رزقه ووسائل استغلاله الطبيعية هو الذي يحدد ماهيّة البناء الفوقي للمجتمع، أي يحدد أفكار وأيديولوجية وفلسفة ودين وقيم وأخلاق المجتمع [2].

_ **مقولة المادية التاريخية:** هي تطبيق المادية الجدلية على المجتمع، فالوجود الاجتماعي والواقع الاجتماعي هو انعكاس للوعي الاجتماعي.

فالمادية التاريخية تقوم على تفسير حركة المجتمع وتاريخها بالبناء الاقتصادي أي التفسير المادي " الحتمية الاقتصادية "، بمعنى العامل الاقتصادي هو الأساسي في التفسير.

هكذا طُردت المثالية من آخر معاقلها، ووُجد تصور جديد مادي للتاريخ يفسر وعي الناس بدء من وجودهم. إذن المادية التاريخية تعتبر أن العامل المادي هو أساس كل تطور في المجتمع، والتغير في أسلوب الإنتاج يجر وراءه كل التغيرات الاجتماعية الدينية، السياسية، الثقافية، الاقتصادية.

أما عن **الصراع الطبقي** فهو محرك التاريخ ويدفع المجتمع إلى الانتقال من مرحلة لأخرى (المشاعية، البدائية، العبودية، الإقطاعية، الرأسمالية، الاشتراكية والشيوعية).

- **علم الاجتماع عند ماركس**

---

[1] - علي غربي، **مرجع سابق**، ص 140.

[2] _ Tom B Bottomore, Maximilien Rubel , **Karl Marx selected writings in sociology and philosophy** , pelican books, London, 1963, p 39 **.**

رغم أنّ ماركس لم يخصص كتابا خاص بعلم الاجتماع، فان كتاباته التي تنتمي إلى الاقتصاد، السياسة والفلسفة تمثل محاولة منظمة لإقامة "**علم المجتمع**". رفض تسمية علم الاجتماع وسمّاه بـ: علم المجتمع. كما رفض ماركس الفلسفة الوضعية عند كونت، واعتبرها ذات طابع ميتافيزيقي.

يمكن تلخيص موضوع علم الاجتماع عند ماركس من خلال ما ذهب إليه رايت ميلز، فإذا كان علماء الاجتماع يدرسون تفاصيل وحدات اجتماعية صغرى، فإن ماركس يدرس نفس هذه التفاصيل على مستوى بناء المجتمع في كليته، كما أنّ ماركس يأخذ الحقبة بأكملها باعتبارها وحدة الدراسة مستخدما في ذلك المواد التاريخية.

اهتم ماركس بمواضيع تنتمي لعلم الاجتماع مثل: الطبقات الاجتماعية، الصراع الطبقي، الاغتراب، الدولة.

الطبقات: حسب ماركس هي جماعات من الناس واحدة تستغل عمل الأخرى، حسب اختلاف موقع كل منها في نسق الاقتصاد القائم في المجتمع. وفرّق بين طبقتين كبيرتين هما: البرجوازية والبروليتارية.

يعرّف **لينين** الطبقة الاجتماعية بقوله:" الطبقات عبارة عن جماعات من الناس كبيرة العدد تتميز عن بعضها تبعا لموقعها في أحد أنساق الإنتاج الاجتماعي، (وهي علاقة يمكن التعبير عنها وصياغتها في قوانين محددة واضحة)، وتبعا لدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل وبالتالي تبعا لنوع حصولها على نصيبها من ثروة المجتمع وحجم نصيبها هذا، فالطبقات عبارة عن جماعات من الناس تستطيع إحداها استغلال عمل الأخرى تبعا لتباين موقع كل منها في نسق الاقتصاد القائم في المجتمع".[1]

تعرضت الماركسية **لانتقادت** كانت مجملها تتلخص في اعتبار التغير الاجتماعي لا يفسر فقط بالعامل المادي، بل تحكمه عوامل متداخلة كالروح القومية، الدين.

كما إن التغير من نموذج معين للتنظيم الاجتماعي إلى نموذج آخر ليس بالضرورة نتيجة لانتصار الطبقة المقهورة ، فالتاريخ الأوروبي مثلا يوضح أن الطبقة البرجوازية الصغيرة القوية هي التي قضت على النظام الإقطاعي، بدلا من القن.

[1] _ توم بوتومور، **تمهيد في علم الاجتماع**، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف ، القاهرة، 1964، ص 20

دائما في إطار التغير الاجتماعي، فإن الفاعل ليس بالضرورة بفعل الصراع الطبقي، بل التاريخ بين أن البرجوازية الصغيرة هي من قضت على النظام الاقطاعي.

كما انتُقد فكرة الحتمية المادية، فالعوامل المادية أو الاقتصادية هي واحدة من العوامل المؤثرة على التغير الاجتماعي، إذ أن هناك عوامل أخرى كالعوامل الروحية والدينية والثقافية والنفسية.

ثامنا: النظرية النقدية التقليدية في علم الاجتماع

لم تظهر التيارات النقدية في مجتمعات مختلفة عن تلك التي ظهرت فيها النظريات السابقة. وارتكز النقد على أن المجتمعات الغربية ببناءها القديم ونظرياتها المحافظة لم تتمكن من تحقيق الاستقرار والتوازن الذي تدّعيه.

الحركة النقدية في العلوم الاجتماعية، وعلم الاجتماع خاصة شهدت عدة تيّارات تتفق على رفض واقع المجتمعات الرأسمالية وسيدة التكنولوجيا، ومن بين هذه التيارات النقدية:

التيّار الأول: يتخذ من الماركسية الكلاسيكية منطلقا له، من أبرز ممثليه: **جورج لوكاتش***، الذي ساير التحليل الماركسي للبنية الاجتماعية، ويبرز ذلك في كتابه "التاريخ والوعي الطبقي".

التيّار الثاني: ظهر في خمسينيات القرن العشرين، مُركّزا على نقد المجتمع الأمريكي، نقدا اجتماعيا، من أبرز ممثليه: **رايت ميلز**.

التيّار الثالث: ظهر في 60، 70 من القرن العشرين. منبثقا من مدرسة التبعية التي يقوم نقدها على وجهين:

_ نقد القوى العاملة المهيمنة والاستعمار في دول العالم الثالث.

_ نقد القوى المتحالفة من القوى العالمية ضد مجتمعاتها وينصب على الفلاحين، للقيام بالثورة كبديل عن الطبقة العاملة الرأسمالية، من ممثلي هذا الاتجاه: **ماوتسي تونغ، تشيغيفارا، فرانز فانون**.

التيّار الرابع: هو التيار النقدي لمدرسة فرانكفورت.

---

* **جورج لوكاش:** فيلسوف وأديب ناقد، من المجر ذو توجه ماركسي. حاول في كل كتاباته تجديد الفكر الماركسي وخاصة في بعده الجدلي، من بين مرلفاته: توماس مان، تحطيم العقل، التاريخ والوعي الطبقي، هيجل، فلسفة الفن.

التيّار الخامس: يتشكل من بعض الجماعات الوجودية، لها طابع سلبي هروبي من واقع المجتمعات الغربية.

- **مدرسة فرانكفورت***

تتخذ مدرسة فرانكفورت من الروح النقدية للنظرية الماركسية إطارها المرجعي، خاصة مقولاتها الفلسفية. باعتبار الأولى تكشف وتحلل تناقضات النظام الرأسمالي، موضحة للفكر الثوري طريق الخلاص من هذا النظام، أما مدرسة فرانكفورت فهي تنتقد النظام الرأسمالي وتجتهد في كشف تناقضاته، ولكن بهدف إصلاحه وتغييره من الداخل. وليس بهدف القضاء عليه.

في البداية مدرسة فرانكفورت كانت تتطلع إلى تطوير الفكر النقدي للماركسية. لكنما لبثت أن وضعت متغيرات أخرى لم تتطرق إليها الماركسية. تتمثل أهم هذه المتغيرات في: البروليتاريا، بحيث لم تعد القوة الرئيسية للتحول في المجتمعات الرأسمالية. لكن ظهرت قوى أخرى كالشباب، الطلبة، الجماعات الخارجة عن النظام. اهتمت بالمتغيرات النفسية والثقافية وأسقطت المتغيرات الاقتصادية.

تتميز هذه المدرسة بموقفها النقدي، في علم الاجتماع وكذلك بقية العلوم الاجتماعية: التاريخ، الاقتصاد، الفلسفة، القانون، الأدب، الموسيقى.

- **نشأة مدرسة فرانكفورت ومراحل تطورها**

بعد فشل الماركسية وعدم ملاءمتها لتفسير واقع المجتمعات في القرن العشرين، ظهرت المدرسة في ألمانيا (ظهور مجموعة من الشباب في ألمانيا متأثرين بفكر ماركس)، ويرتبط تاريخ مدرسة فرانكفورت بعام 1923 م. بعد ظهور النازية _ كانت تشكّل خطرا على الحياة السياسية والثقافية في ألمانيا، هاجر علماء مدرسة فرانكفورت إلى بعض الدول الأوروبية، وأمريكا. وبعد الحرب العالمية الثانية، عاد البعض منهم إلى ألمانيا، وابرزوا نشاطهم خاصة في 50 و 60 من القرن العشرين. فظهر جيل جديد لهذه المدرسة، وتم إعادة تأسيس المعهد.

* اتسعت أفكارها لتمثل الاتجاه النقدي في علم الاجتماع.

- **إسهامات الرّواد في تكوين الإطار الفكري لمدرسة فرانكفورت**

_ ماركس هوركهايمر: من بين أهم أفكاره البارزة في النظرية النقدية، أن هذه الأخيرة لا تأخذ بما هو ظاهر من أنظمة وعلاقات، وإنما تسعى لاكتشاف الخلفية الكامنة عن طريق نقد المظهر الخارجي. وبالتالي فهي تخترق عالم الأشياء.

يرى هوكهايمر أن الهدف الرئيسي لهذه النظرية هو انقد النظام القائم، وإعادة بناء المجتمع ومحاربة الاستغلال في العلاقات واعتبار الإنسان هو موضوع الواقع الاجتماعي. فرّق هوركهايمر بين نموذجين للنظرية: النظرية التقليدية والنظرية النقدية. فالنظرية التقليدية ترتبط بالمناهج الوضعية والاقتداء بالعلوم الطبيعية.

أما النظرية النقدية موضوعها الإنسان الذي هو صانع ظروفه. ولا تضع حدود وفواصل بين الباحث وموضوع بحثه. بل على الباحث الاندماج في موضوع البحث، لأن الهدف هو تغيير الواقع وليس المحافظة عليه.

تسعى النظرية النقدية إلى:[1]

_ مواجهة المشكلات المنهجية والموضوعية التي انتشرت في المجتمع البرجوازي، وخاصة الفصل بين الباحث وموضوع بحثه.

لذلك من الضروري عدم الفصل بينهما حتى يتمكن الباحث من فهم جوهر الظاهرة التي يدرسها، ويكتسب بحثه طابعا نقديا وإنسانيا.

_ البحث النقدي يقوم فيه الباحث بدور ايجابي هو تغيير الواقع والتحرر وليس دور حيادي، لتحقيق ذلك يؤكد هوركهايمر على أن مفهوم النظرية يجب أن يخضع لبعض المتطلبات الاساسية، فلابد أن تكون قادرة على استيعاب مسالة الصراع والجدل، وان ترتبط ارتباطا فعليا بالسلوك السياسي، فالنظرية تهتم بالعبد التاريخي والسياسي.[2]

---

[1]- محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 555.

[2]- محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، صص 555_556.

ـ تيودور أدورنو: اتخذ من النظرية الوضعية منطلقا لفكره النقدي، ويرفض وجهة النظر الماركسية، لديه فكرة التشيؤ (يعني تحول الصفات الإنسانية إلى أشياء جامدة). كما رفض محاولات تشبيه علم الاجتماع بالعلوم الطبيعية، وأكد أن الفرق بين الطبيعة والمجتمع ينتج عنها فروق في منهجية العلوم التي تدرس كل منهما. نادى بضرورة أن يسعى العلم الاجتماعي إلى تغيير الواقع، وهو في ذلك يشترك مع هوركهايمر. فحسب ادورنو النظرية النقدية تقوم على نقد الواقع، بدلا من المحافظة على الأوضاع القائمة.

كما أكّد أدورنو على أن الاختلاف بين الطبيعة والمجتمع يترتب عليه التفريق بين منهجية العلوم التي تدرس كل منهما.

ـ هربرت ماركيوز: أكّد ماركيوز الدور الحاسم والثوري للعقل، وبعد أن ركزت المدرسة اهتماماتها على البعدين السيكولوجية والميتافيزيقي، اهتم ماركيوز بالبعد الاقتصادي والسياسي. ومن ثمة يمكن القول أن ماركيوز حاول أن يقدم إسهاما يقع على الحدود التي تربط الفكر النظر بالفكر العملي. [1]

وإذا كانت الوضعية تعرف بالايجابية، والمحافظة على الأوضاع القائمة، فإن الفلسفة الهيجلية تتخذ موقف الرفض والنفي للأوضاع القائمة.

إن النظرية النقدية تسعى إلى نقد النظام القائم من خلال قدرتها على استيعاب مسؤولية الظروف الاقتصادية، والإطار الاجتماعي الذي ينتظم فيه الواقع، وهي على هذا النحو تنهض على محاولة استنباط المفاهيم الفلسفية الملائمة لها من البناء الاقتصادي. والعقل هو المقولة الرئيسية للفكر الفلسفي، وهو المقولة الوحيدة التي ربط بها نفسه بالمصير الإنساني. ومفهوم العقل يحتوي على مفهوم الحرية " فالفلسفة تعلمنا أن كل صفات العقل لا تعيش إلا من خلال الحرية وأنها كلها ليست سوى وسيلة للحرية، ومن هنا كان اهتمام النظرية النقدية الأساسي متمركزا في محاولة تحرير البشرية"[2].

له اتجاه يميزه يتمثل في رفض المجتمع القمعي القائم والثورة عليه، من خلال تأكيده على الدور الحاسم والثوري للعقل في حياة الإنسان، وعدم النظر للمجتمع من بعد واحد.

---

[1] – هربرت ماركيوز، **العقل والثورة**، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص 3.

[2] – محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 562.

تحدث عن الإنسان ذو البعد الواحد ويقصد به عندما تتدخل الآلة مباشرة في إنتاج نمط العلاقات بين الفرد والمؤسسات، التي تتحكم في حياته اليومية الاستهلاكية وتوجيه وعيه إلى الهدف الذي ترسمه الدولة.

من أهم القضايا التي تناولها ماركيوز، قضية نقد المجتمع الصناعي، الذي وصفه بمجتمع الوفرة، وأهم خصائص هذا المجتمع هي:[1]

_ قدرة صناعية وتقنية وافرة تنفق إلى حد كبير في إنتاج وتوزيع السلع الكمالية والأدوات والمعدات العسكرية وشبه العسكرية، وباختصار تنفق هذه القدرة فيما اعتاد علماء الاقتصاد والاجتماع أن يسموه السلع والخدمات غير الإنتاجية.

_ مستوى مرتفع من المعيشة يمتد أيضا فيشمل قطاعات من السكان كانت بعيدة عن الامتيازات من قبل.

_ درجة عالية من التركيز على القوة الاقتصادية والسياسية مرتبطة بدرجة مرتفعة من التنظيم الرشيد.

_ فحص علمي وشبه علمي وتحكم واستغلال للسلوك الفردي والجماعي في وقت الفراغ من أجل الأغراض التجارية والسياسية.

أكّد ماركيوز على أن السمة الغالبة على المجتمعات الرأسمالية هي سيادة وسيطرة الإنسان على الإنسان. التي تعبر عن سيطرة التكنولوجيا والنظام العقلي الرشيد على السلوك الإنساني. مما يعكس نوعا من السيطرة السياسية الضمنية. وهكذا تكون العقلانية التكنولوجية معبرة عن منطق السيطرة على الإنسان. ومدعمة للاستغلال والصراع الطبقي. ولعل ذلك هو ما يفسر سلوك الإنسان ذو البعد الواحد الذي انخرط في هذا النظام بحيث أصبح جزء لا ينفصل عنه.[2]

_ يورغن هابرماس: حاول هابرماس أن يُعيد صياغة النظرية النقدية ومحاولة تطوير المقولات الماركسية من الداخل. واحتفظ هابرماس للنظرية النقدية بتلك التفرقة بين ما هو فني تقني وبين ما هو تطبيقي، وذلك بهدف توضيح الدور الذي يلعبه التفاعل الرمزي في الحياة الاجتماعية.[3]

---

[1]- هربرت ماركيوز، **فلسفة النفي**، مترجم، ص 257.

[2] - محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 564.

[3]- محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 559.

" فعلى الرغم من أن العلم والتكنولوجيا قد أصبحا يمثلان نظاما يستند إليه المجتمع الحديث في تطوره، وهذا بدوره جعل من صناعة المعرفة في ذاتها قوة منتجة، وأصبحت البناءات المعرفية مستقلة عن الأهداف الأصلية التي نشأت في إطارها، فإن المعرفة في المجتمع الحديث إنما تنشأ داخل إطار عقلي ذرائعي واضح. فالأسلوب العلمي هو الأساس الذي تنهض عليه عملية صنع القرارات في كل مجالات الحياة الاجتماعية "[1]. اهتم بأشكال المعرفة والثقافة كعامل رئيسي للتطور الاجتماعي بدلا عن العنف.

انتقد الماركسية كنظرية اجتماعية بناء على: التغيرات التي عرفها المجتمع البرجوازي وضعف الرغبة في تحقيق التحرر الاقتصادي. بالإضافة إلى تحلل طبقة البروليتاريا.

انتقد الفلسفة الوضعية، لأنها عجزت عن إدراك أهمية البعد التاريخي في الحياة الاجتماعية، وهو ما يخالف النظرية النقدية ف مقولتها التي تتضمن تعذر فهم بناء المجتمعات دون إدراك التتابع الموضوعي والكيف للأحداث التاريخية. [2]

تُعبّر أعماله عن التقاء ثلاثة تيارات رئيسية: مناهج العلوم الاجتماعية، والارتباط بين تطور العلوم الطبيعية والقدرة على الضبط والسيطرة باستخدام التكنولوجيا، ثم العلاقات المتبادلة بين العلم والسياسة والرأي العام في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

وتتمثل الاتجاهات الفكرية التي ترجع لها أصول هذه المدرسة تتمثل في: الفكر الفلسفي المثالي والماركسي والتأويلي، بالإضافة إلى اهتمامها بالتحليل النفسي الذي طوّره سيجموند فرويد، وارتبطت فكرة النقد بالنموذج النقدي الذي صاغه ماركس في مؤلفه : نقد الاقتصاد السياسي، ومع ذلك فقد اهتمت مدرسة فرانكفورت بالنقد قبل ظهور كتاب ماركس. [3]

- **مقارنة بين مدرسة فرانكفورت والماركسية الكلاسيكية**

_ استندت المدرسة إلى النظرية الماركسية، خاصة في مقولاتها الفلسفية، لكن أغفلت المقولات الاقتصادية.

---

[1] – محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة** ، مرجع سابق، ص 559.

[2] – محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، صص 560_ 561.

[3]– محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، صص 544_545.

_ تتفق مع الماركسية في نقد النظام الرأسمالي، لكنها لا تهدف إلى التعجيل بالقضاء عليه، فهي تنتقده بهدف إصلاحه لتكوين المجتمع السليم.

_ حسب الماركسية الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية يتم بفعل الفعل الثوري للبروليتاريا. لكن النظرية النقدية تعتبر التكنولوجيا (وسائل الإنتاج) هي في حد ذاتها إحدى وسائل القهر، وهي تمثل الاستخدام الشرير للعلم والحضارة.

_ رفضت مقولات الماركسية عن البناء التحتي والفوقي، وتأكيدها على أن الثقافة الايديولوجية لها دور مستقل عن المجتمع ولا تنعكس على الواقع الاقتصادي.

- **مدرسة فرانكفورت والاتجاه الوضعي**

_ ترتكز الوضعية على دراسة شكل الظواهر (من الخارج)، أما المدرسة فتهتم بدراسة جوهر الظواهر.

_ تسعى الوضعية إلى تحقيق الدقة العلمية وتكميم الحقائق، على حساب الشمول في إدراك المعنى الجوهري للظواهر الاجتماعية مثلما تفعل النظرية النقدية.

_ في سعيها لمحاكاة العلم الطبيعي فصلت الوضعية المعرفة الاجتماعية عن بعدها القيمي والأخلاقي.

تطرقنا في هذا الفصل إلى النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية، متتبعين في ذلك التطور التدريجي الذي عرفته كل نظرية، من حيث العوامل المؤثرة، المفاهيم والقضايا، وكذا إسهامات الرواد. لنختم بتقييم يشمل الانتقادات التي وُجّهت لكل نظرية.

إنّ النظرية السوسيولوجية تتطور باستمرار، فعلى الرغم من أن النظريات الكلاسيكية، ظهرت في فترات سابقة، ودرست قضايا ومشكلات مرتبطة بأزمنة وأماكن مختلفة. إلا أنها مازالت تلقى أهمية خاصة باعتبارها أساس للنظريات الحديثة، باعتبار أن النظريات الحديثة بُنيت على النظريات السابقة بعد انتقادها ، وأحيانا تعديلها وتقديم إضافات عليها.

الفصـــــل الثانـــــــــي

النظريـــــات السوسيولوجيـــة الحديثـــة

أولا_ الوضعية المحدثة

الوضعية المحدثة اتجاه نظري في علم الاجتماع. لم يلق هذا المصطلح رواجا فكريا، كذلك الذي عرفته الوضعية الكلاسيكية. فعندما نقول وضعية يتبادر إلى الذهن وضعية أوجست كونت.

يقول **تيماشيف:**" مصطلح الوضعية المحدثة لم يعد يستخدم إلا في القليل النادر، حيث يشيع الآن _ بدلا منه_ مصطلح "علم الاجتماع الرياضي" والأخير يضم كل ما يمكن أن ينضوي تحت مصطلح " الوضعية المحدثة". والوضعية المحدثة أضيف لها صفة محدثة، لتوضيح التشابه والاختلاف مع وعن وضعية كونت.

تتميز الوضعية المحدثة باستخدام المناهج الكمية (إحصاء، قياس اجتماعي، منهج تجريبي، ...) في دراسة الظواهر الاجتماعية.

تشكّلت الوضعية المحدثة من خلال الجمع بين ثلاثة **عناصر** هي:

- **النزعة الكمية:** تعتمد على العدّ والقياس كمنهج للدراسة، وأول من أشار إلى أهمية هذا المنهج هو **كيتلييه***، حيث أحدثت دراساته في البيولوجيا تأثيرا هاما في علم الاجتماع. تدعّمت النزعة الكمية بدراسات **فرانسيس جالتون** بعنوان " العبقرية الوراثية"، " رجال العلم الانجليز"، تتميز بالطابع الإحصائي، وتعتبر دراسة **كارل بيرسون** "قواعد العلم" مرجعا أساسيا للوضعية المحدثة، لأنها تدعم النزعة الكمية.
- **السلوكية:** تستند إلى أفكار **إيفان بافلوف**، شهدت تقدما ملحوظا خاصة بعد منحها عالم النفس الأمريكي " **جون واطسون**" صيغة محدودة وأساسية في أعماله.

يؤكّد **واطسون** أن الشعور لا يمكن معرفته موضوعيا، ولا يمكن أن نطبق عليه المنهج العلمي، ويؤكد أن الاستبطان لا يمكن أن يكون مصدرا للمعرفة العلمية، وعليه يجب الابتعاد عن دراسة الجوانب الشعورية الاستبطانية في السلوك، واقتصار الدراسة في علم الاجتماع وعلم النفس على دراسة السلوك الممكن ملاحظته وإخضاعه للتجربة.

---

* **كيتلييه** أول من أوضح إمكانية استخدام الإحصاء كأداة لفهم الظواهر الاجتماعية، ويذهب إلى أنه يمكن أن نقيس كمال العلم بمدى السهولة التي يمكنه بها استخدام العمليات الحسابية.

- **الابستيمولوجيا* الوضعية:** تستمد جذورها من الفلسفة البراغماتية الأمريكية (النفعية)، من أبرز ممثليها: **وليام جيمس، جون ديوي، برتراند راسل،** غير أن أهم من يمثل هذا الاتجاه كركيزة للوضعية المحدثة في علم الاجتماع هو **كارل بيرسون.** الذي يحصر نطاق المعرفة أساسا في الانطباعات الحسية. ويقول أن حقيقة الشيء تتوقف على إمكان حدوثه كليا أو جزئيا على هيئة مجموعة من الانطباعات الحسية.

وللوضعية **المحدثة مبادئ** تقوم عليها تتمثل أساسا في:

- **مبدأ التحقق:** يعتبر كل من **مورتيز شبيك، ولوديق ويتجنشتاين** أول من صاغا هذا المبدأ، يذهب **شليك** إلى أنه من خلال مبدأ التحقق يمكن أن نختبر صدق أو كذب الفرضيات عن طريق عدد محدد من الأحكام والملاحظات المدعّمة بالأرقام، فحسب الوضعية المحدثة، الطريقة الوحيدة للتحقق من أي فرضية هو التجربة الحسية المباشرة.
- **مبدأ الإجرائية:** استعمل هذا المصطلح أول مرة من طرف **بريدجمان***، يرى أن كل المعرفة ترجع إلى مجموعة الإجراءات (العمليات) التي يقوم بها الإنسان خلال نشاطه، حيث لا يمكن معرفة أهمية ومعنى أي مفهوم، ما لم نضع إجراءات نتمكن بواسطتها من قياس الظواهر التي يعبر عنها ذلك المفهوم.

يذهب **بريدجمان** إلى أننا حينما نستخدم مفهوما ما فإننا لا نعني أكثر من مجموعة الإجراءات، وتجربة استخدامه هي التي تدلنا على مدى أهميته.

كما نادى باستخدام هذا المبدأ في شتى مجالات المعرفة. يقول **بريدجمان:**" أنا متأكد أنّ كثيرا من المسائل المتعلقة بالمشكلات الفلسفية والاجتماعية ستظهر بلا معنى إذا لم تعالج بالطريقة الإجرائية، وإذا استخدمت

---

* **الابستيمولوجيا:** مصطلح ذو أصل أغريقي، يتكون من جزئيتين: ابستيمو: وتعني المعرفة . لوجي: تعني علم ، دراسة، نقد. فهي دراسة العلم أو دراسة المعرفة.

* باحث أمريكي فيزيائي.

هذه الطريقة في التفكير في جميع ميادين البحث كما في الفيزياء فإن هذا سوف يؤدي _ دون شك_ إلى جلاء الأفكار" [1].

يؤكّد **بريدجمان** على أهمية التحليل الإجرائي، فهو وسيلة شاملة للمعرفة في الفيزياء، وفي كل ميادين المعرفة الأخرى، يقول:" أنا متأكد أن كثيرا من المسائل المتعلقة بالمشكلات الفلسفية والاجتماعية ستظهر بلا معنى إذا لم تعالج بالطريقة الإجرائية، وإذا استخدمت هذه الطريقة في التفكير في جميع ميادين البحث، كما في الفيزياء، فإن هذا سوف يؤدي –دون شك– إلى جلاء الأفكار"[2].

انتقد سوروكين مبدأ الإجرائية لان حسبه لا يمكن تطبيقه في العلوم الاجتماعية والنفسية.

من **بين روّاد الوضعية المحدثة** نذكر:

- **جورج لندبرج:** عالم اجتماع عمل في الجامعات الأمريكيّة، شغل منصب أستاذ الاجتماع في جامعة واشنطن، تمّ اختياره عام 1942م رئيسًا للجمعيّة الأمريكيّة لعلم الاجتماع، من أبرز ممثّلي الاتّجاه الوضعي الحديث الذي يهدف إلى تحديد الإجراءات المنهجيّة في ضوء الاتّفاق والاقتناع بتحديد المفاهيم من خلال البحث عن الدلائل التجريبيّة أو الإحصائيّة التي تمثّل الظواهر الاجتماعيّة، وتصوّرها في ضوء مجموعة من الإجراءات المحدّدة [3]. يرى أن كل العلوم اجتماعية أو غير اجتماعية هي بالضرورة أداة للتكيف، فكل بحث يبدأ عادة بنوع من التوتر أو عدم التوازن. هذا ما يتفق مع النزعة السلوكية لأنه لا توجد إشارة إلى الحقائق والوقائع العقلية.

يوضح لندبرج التكيف الذي يميز العلوم الاجتماعية، على أساس أن كل الظواهر التي تخضع للدراسة، العلمية تتشكل نتيجة تحولات الطاقة (الحركة) التي تحدث في العالم الطبيعي، وتأخذ كل حركة مكانا في الزمن، وداخل مجال معين، وبالتالي فموضوع العلوم الاجتماعية هو حركات الناس (سلوكاتهم)، والتي تحدد وضعهم في المواقف الاجتماعية.

---

[1]- علي غربي، **مرجع سابق**، ص 53.

[2] _ علي غربي، **مرجع سابق**، ص 53.

[3]– محمود أبو زيد، **أعلام الفكر الاجتماعي والانثروبولوجي الغربي المعاصر**، ج2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 2007، ص 120.

يعرف التفاعل بأنه: ذلك السلوك المتبادل بين الأشخاص في موقف معين، يتطلب التفاعل الإنساني مجموعة من الرموز هي وسائل الاتصال.

نادى بضرورة تحديد المفاهيم في تعاريف اجرائية تساعد في الحصول على المعطيات. " فالمنطق الإجرائي عند لندبرج هو المنطلق الوحيد الذي يوصل إلى المعرفة ويفتح الطريق لفهم المنهج الكمي في علم الاجتماع ليس كمنهج للتحليل الكيفي، وإنما كبديل عنه"[1].

- **ستيوارت دود:** حاول تقديم نظرية كمية منظمة للمجتمع سمّاها نظرية الموقف، وحسبه يمكن تقسيم الموقف إلى أربعة فئات من المكونات : الزمان، المكان، وهما الفئتان الشائعتان، السكان، يمثلون فئة مشتركة بين كل الظواهر الاجتماعية ، بالإضافة إلى فئة خصائص السكان وبيئاتهم[2].

ورمز إلى كل مكون برمز: الزمان (T) المكان (L)، السكان (P)، المؤشر (I). وعبّر عن كل موقف اجتماعي بمعادلة كمية تتكون من أربعة رموز.

- **ويليام فيلدينغ أوجبورن أوجبرن:** عالم اجتماع أمريكي، كان إحصائيًّا ومربّيًا، تلقّى دراسته في جامعة ميرسر وتحصّل على الماجستير والدكتوراه من جامعة كولومبيا، كان أستاذًا لعلم الاجتماع في جامعة كولومبيا من عام 1919م إلى عام 1927م، وعندما أصبح رئيس قسم علم الاجتماع في جامعة شيكاغو، شغل منصب الرئيس الـ19 لجمعية علم الاجتماع الأمريكيّة في عام 1929م، وكان رئيس تحرير مجلّة الجمعيّة الإحصائيّة الأمريكيّة من 1920م إلى 1926م، وفي 1931م تمّ انتخابه رئيسًا للجمعيّة الأمريكيّة الإحصائيّة، وقد لعب دورًا محوريًّا في وضع حجر الأساس للاتّجاهات الاجتماعيّة الحديثة [3].
- يعتبر مؤلفه "التغير الاجتماعي"، إسهاما أساسيا في النظرية الاجتماعية، له طابع وضعي محدث، استبدل مصطلح التطور الاجتماعي بمصطلح التغير الاجتماعي. بهدف التغلب على النزعة التطورية السيكولوجية.

---

[1] - علي غربي، **مرجع سابق**، ص 53.

[2] - نيقولا تيماشيف، ط8، **مرجع سابق**، ص 293.

[3] - مصطفى بوجلال، **مرجع سابق**، ص 75.

اهتم بمفهوم الثقافة، ووضع فروض متعلقة به، من بينها فرض التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية، ينطلق هذا الفرض من أن التغيرات في الثقافة المادية تسبق التغيرات في الثقافة اللامادية. لكن العادات والأعراف القديمة _ وهي جزء من الثقافة اللامادية_ قد لا تتمكن من ملاحقة هذا التغير. لذلك يتوجب قياس سوء التكيف هذا. وهو بالذات يوضح موقف أوجبرن من الوضعية المحدثة.

أي أن العادات والأعراف والتقاليد قد ترفض التغير الحاصل في الثقافة المادية، فيحدث ما يعرف ب: التخلف الثقافي أو الفجوة الثقافية.

- **فرانسيس ستيوارت شابين:** أستاذ علم الاجتماع، تحصّل على شهادة الدكتوراه، انتقل إلى كلّيّة سميث حيث شغل منصب رئيس القسم من 1920م إلى 1940م، كما شغل منصب رئيس رابطة الـ25 لعلم الاجتماع الأمريكي، لعب دورًا هامًّا في إنشاء علم الاجتماع الكمّي الإحصائي في الولايات المتّحدة الأمريكيّة ما بين 1920م و1940م [1]. يصنّف على أنّه وضعي مُحدَث معتدل كونه استعان بالاتّجاه التجريبي الذي يتميّز بدقّة المنهج التجريبي، والفكرة الأساسيّة التي يرتكز عليها هذا المنهج كما ورد في مؤلّفه "التصميمات التجريبيّة في البحوث السوسيولوجيّة"، تدور حول منطق التجربة المعمليّة، لقد وافق تشابين الوضعيّة المُحدَثة في تأكيدها على التعريفات الإجرائيّة في العلوم الاجتماعيّة بالرغم من أنّه اتّخذ موقفًا معتدلًا منها، فلقد أشار في كتاباته بأنّ ما يسمّى بالتعريف الإجرائي لا يُعدّ حلًّا نهائيًّا، بل هو مجرّد تطوّر نحو تحقيق المزيد من الموضوعيّة.

أثار تساؤلا مؤداه : كيف يمكننا تحديد معنى النظم الاجتماعية بطريقة تختلف عن الفهم العام لها؟ ويقدم إجابته بأن النظم ما هي إلا أنماط من السلوك البشري.

ويذهب تشابين إلى أن الرسوم البيانية الرمزية تعد وسيلة أساسية من وسائل تحديد النظم لأنها تساعد في إدراك أنماط العلاقات التي يصعب رؤيتها.هذه العلاقات يجب أن تخضع للقياس . اهتم تشابين بتصميم عدد من المقاييس لقياس صور مختلفة من السلوك النظامي كالمكانة الاجتماعية، آثار الإسكان، البيئة الأسرية.

استعان تشابين كذلك بالمنهج التجريبي، يدور حول فكرة أساسية هي استخدام منطق التجربة المعملية. ففي المعمل يضطر العالم الطبيعي إلى تثبيت أو ضبط كل الظروف، باستثناء ظرف واحد. يبحث تأثيره على

[1]– **المرجع السابق**، ص 76.

الظروف الثابتة. وبما ان الباحث الاجتماعي لا يمكنه التحكم في التغير الاجتماعية، لذلك عليه أن يلاحظ حالتين أو أكثر من موقف اجتماعي يختلف بالنظر إلى وجود أو عدم وجود الظروف موضوع الدراسة. فيتمكن من الوصول إلى السبب.

مثال: جماعتان من السكان تشتركان في بعض الخصائص مثل: التوزيع وفقا للعمر، والنوع، والسلالة، جنسية الأب، مهنته، وتختلفان في متغير واحد هو عدد سنوات الدراسة.

وافق تشابين الوضعية المحدثة في التأكيد على التعريفات الإجرائية في العلوم الاجتماعية، ولكنه اتخذ موقفا معتدلا منها، يقول:" إن ما يسمى بالتعريف الإجرائي، لا يعدّ حلا نهائيا أو مطلقا، ولكنه مجرد تطور مفيد نحو تحقيق مزيد من الموضوعية".

ثانيا: البنائية الوظيفية المعاصرة

تقوم البنائية الوظيفية المعاصرة على جملة من المقولات أو الأفكار الأساسية التي تمثّل الاطار المرجعي لروّادها عند تناولهم وتحليلهم للمشكلات والقضايا الاجتماعية.

_ النسق الاجتماعي: تعتبر مقولة النسق الاجتماعي من المقولات المشتركة بين البنائيين الوظيفيين سواء التقليديين أو المعاصرين.

أكّد **تالكوت بارسونز** على أن النسق الاجتماعي هو بناء يتكون من الأنساق الاجتماعية الفرعية المتبادلة وظيفيا كالنسق الاقتصادي، السياسي، الديني، و الاخلاقي...الخ.

حدّد كل من بارسونز وميرتون أهم المتطلبات الوظيفية والعوامل التي تحقق استقرار النسق الاجتماعي.

لقد استعان روّاد الوظيفية المعاصرة أمثال **بارسونز، ميرتون، أيتزيوني، مور**، بتحليلات البنائية الوظيفية التقليدية خاصة في دراستهم للمجتمع والنسق الاجتماعي المعياري.

_ العناصر اللاوظيفية؛ فهي إما أن تتمثل في أدوار غير نافعة أو غير مفيدة، ونتائج سلبية وضارة. مثال: القلب له وظيفة إيجابية بالنسبة للجسد وكل الأعضاء لكن قصور في القلب هو مسالة لا وظيفية فمرض القلب يهدد وظائف الأعضاء الأخرى والكائن الحي ككل. مثال في علم الاجتماع الوظيفيون ينظرون للجريمة كخلل وظيفي في المجتمع تهدد النسق ككل إذن الجريمة ليست وظيفية (ضارة، سلبية) في نفس الوقت لها

وظائف إيجابية حسب دوركايم، الجريمة تؤدي وظائف إيجابية تتمثل في تقوية النظام الأخلاقي والضمير الجمعي وذلك عندما تقع الجريمة نضطر إلى إدراك أهمية القانون الذي انتُهك. مثال في علم الاجتماع التمييز العنصري، المحسوبية والرشوة، تُعتبر مُعوّقا وظيفيا في المجتمع.

_ الوظائف الظاهرة والكامنة: صنّف روبرت ميرتون الوظائف إلى نوعين:

بالنسبة **للوظائف الظاهرة:** هي النتائج الموضوعية التي تحدثها سمة اجتماعية أو ثقافية معينة، تلك النتائج التي تفرض على الأفراد تبنيها والتكيف معها، فهي إذن نتائج متوقعة. أو هي الأنشطة والممارسات التي تلعب أدوارا معروفة، ولها أهداف واضحة ومقصودة.

أما **الوظائف الكامنة أو الخفية:** تشير إلى النتائج غير المتوقعة أو غير واضحة وغير مقصودة بالنسبة لأولئك الذين يمارسون نشاطا معينا. تحقق هدف مستتر وخفي وراء الهدف الظاهر.

مثال للتفرقة بين الوظائف الظاهرة والكامنة، يقول ميرتون:" إن الوظيفة الظاهرة للاستهلاك الاقتصادي هي الانتفاع، بينما يعتبر تحقيق الهيبة والمكانة الاجتماعية إحدى الوظائف الكامنة لهذا الاستهلاك"[1]

مثال على الوظائف الظاهرة : وظيفة تحقيق الوحدة الفكرية لأعضاء الحزب السياسي.

مثال على الوظائف الكامنة : تلك غير المتوقعة أو غير المقصودة من قبل أعضاء المنظمة الذين ينفذونها مثلا قد يتخذ الحزب السياسي بعض الإجراءات في تحقيق الوحدة البيولوجية بين أعضاءه (برامج شاملة مشتركة) لكن تلك الإجراءات لا تحقق الوحدة المنشودة بل تؤدي إلى ظهور الانقسام والتكتلات داخل الحزب.

مثال: الاقتصاد له وظيفتين : الوظيفة الظاهرة هي مسالة الانتفاع أما الكامنة هي مسالة الجاه والهيمنة.

مثال آخر: الذهاب للجامعة وظيفية الظاهرة التعليم ووظيفية الكامنة تمكين الطلاب من الاختيار الزواجي.

_ البدائل الوظيفية: يقصد به روبرت ميرتون: " إن أية سمة أو عنصر ثقافي أو اجتماعي لا يعد ضرورة لا غنى عنها لمجرد وجوده ،لأننا بذلك نتجاهل حقيقة هامة هي أن نفس الحاجة الفيزيقية أو الفيزيولوجية يمكن

[1] - محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 460.

اتساعها من خلال عناصر ثقافية أو اجتماعية مختلفة وقابلة للتبادل، فمثلما أن عنصرا ثقافيا أو اجتماعيا قد يؤدي مجموعة من الوظائف فان الوظيفة الواحدة يمكن أن لا تتحقق من خلال مجموعة من العناصر أو السمات البديلة"[1]

يركز مفهوم البدائل الوظيفية على مدى التنوع الممكن في الوسائل التي تستطيع أن تحقق مطلبا وظيفيا، وبهذا يكون الميل نحو النسبية مثال: يجب أن لا نسلم أن الجهاز السياسي مثلا يمثل الوسيلة الوحيدة لمواجهة حاجات جماعات معينة كرجال الأعمال.

_المعوّقات الوظيفية: جاء بها ميرتون ليشير إلى تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها والتي تحد من تكيف النسق، أو توافقه فجميع أجزاء النسق الاجتماعي هي إما وظيفية أو لا وظيفية والغالبية العظمى منها وظيفية لكن الوظائف الظاهرة أو الكامنة قد تكون وظيفية غالبا، وقد تكون هدامة أو معرفة وظيفيا، بالنسبة للبناء الاجتماعي الموجودة فيه حيت أن العناصر القليلة التي تؤدي وظائف سلبية تتجه دائما نحو الزوال لتحل محلها العناصر الأكثر فائدة ومنفعة للمجتمع. أو أن النسق يغير من أبنيته حتى تتلائم مع هذا العنصر حتى يمكن إعادة التوازن من جديد أو يتوافق معه ويستدمجه في نطاقه ويعيد توازنه من جديد.

يقول ميرتون:" إن مفهوم المعوقات الوظيفية بما يتضمنه من ضغط وتوتر على المستوى البنائي، مثل أداة تحليلية هامة لفهم ودراسة الديناميات والتغير"[2].

_الخلل الوظيفي: عند فشل أجزاء المجتمع في تحقيق أهدافها ينجم الخلل الوظيفي فأحيانا النسق الاجتماعي تواجهه مشكلات أو خلل وظيفي يؤدي إلى عدم توازنه مثال : يحدث الخلل الوظيفي للأسرة، عندما تعجز لسبب أو لآخر عن أداء وظائفها، أو عندما يحدث نقص في أداء أحد الوظائف.

قد يكون العنصر وظيفيا بالنسبة لنسق ما، وغير وظيفي أي (خلل وظيفي) في نسق آخر مثال: العمل الإضافي قد يكون وظيفيا من حيث زيادة الدخل ولكنه يكون خللا وظيفيا من حيث انتقاصه للوقت الذي يقضيه الفرد مع عائلته.

---

[1] _ علي غربي، **مرجع سابق**، ص 89.

[2] - محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 461.

تطوّرت البنائية الوظيفية المعاصرة، بفضل أعمال كل من تالكوت بارسونز T,Persons، ميرتون R,Merton، أميتاي اتزيوني A,Etzioni.

- **تالكوت بارسونز:** وُلد سنة 1902، في الولايات المتحدة الأمريكية، اهتم بدراسة البيولوجيا في البداية، ثم درس الاقتصاد بلندن، تأثر بالعديد من الانثربولوجيين الذين أثاروا فيه الاتجاه الوظيفي، له عدة مؤلفات من بينها: بناء الفعل الاجتماعي، النسق الاجتماعي، وغيرها.

من بين أهم إسهاماته في البنائية الوظيفية نظرية الفعل الاجتماعي، والنسق الاجتماعي.

✓ **الأفكار الأساسية لنظرية الفعل الاجتماعي عند بارسونز**

_ معنى الفعل الاجتماعي: هو كل نوع من أنواع السلوك البشري الإرادي الطوعي، تدفعه وتوجهه المعاني التي يكونها الفاعل عن العالم الخارجي. هذه المعاني يأخذها بعن الاعتبار عند قيامه بأي سلوك[1]. يهدف بارسونز إلى دراسة فعل طوعي اختياري، وليس مقيدا او حتميا. يجب ان نفرق بين الفعل الاجتماعي والسلوك الفردي الفاعل لسبب بالضرورة فردا قد يكون جماعة او تنظيما او حضارة .

_ بناء الفعل الاجتماعي:

ينطوي الإطار المرجعي للفعل عند بارسونز على: فاعل، موقف، توجيه الفاعل نحو الموقف.

ويمكن تحديد هذه المكونات في العناصر الآتية:

الفاعل: القائم بالفعل الاجتماعي وقد يكون فردا جماعة يرسم الأهداف ويحدد وسائل تحقيقها

الموقف: المحيط الذي يقوم فيه الفاعل بفعله ويشمل الظروف الاجتماعي

الرموز: هي الوسائل التي يرتبط من خلالها الفاعل بالعناصر المختلفة داخل الموقف وما يحتويه من معاني.

[1] _ علي غربي، **مرجع سابق**، ص 98.

المعايير والقيم: أما المعايير فهي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا يستخدمها الأفراد في تقرير أفعالهم[1]

أما القيم: هي حكم يصدره المجتمع أو الجماعة على الأشياء ,وإصدار الحكم لا يتم في فراغ وإنما في إطار بيئة الاجتماعي والثقافية تؤثر مباشرة أو بطريقة غير مباشرة في إصدار الحكم.

_ النسق الاجتماعي عند بارسونز: يعرّف بارسونز النسق الاجتماعي بأنه تفاعل مجموعة من الأفراد مع بعضهم البعض، إضافة إلى العلاقات القائمة بين الفاعلية. ويقوم النسق الاجتماعي أساسا على ميل الأفراد أعضاء النسق إلى الإشباع الأمثل لاحتياجاتهم الأساسية.

_ أنساق الفعل الاجتماعي الفرعية

النسق العضوي: يرتبط بوظيفة التكيف ,وذلك ينظم العلاقات مع العالم الخارجي ومن خلال النسق العضوي يتكيف النسق مع البيئة ويسخرها لإشباع حاجاته.

نسق الشخصية: له ارتباط بوظيفة تحقيق الهدف.

النسق الاجتماعي: وظيفته التكامل لأنه يحقق التضامن بين أعضاء المجتمع

النسق الثقافي: وظيفته المحافظة على النمط لان الثقافة تزود الفاعلين بالدافعية والتدعيم للقيام بأفعالهم وذلك من خلال المعايير والقيم والايديولوجيات.

ملاحظة: هذه الأنساق ذات علاقة داخلية معقدة، لكن من الناحية التحليلية يمكن اعتبار كل نسق مستقل عن الآخر وله خصوصيته ومميزاته لتحديد حدود الأنساق الفرعية. لكن رغم هذا الاستقلال فان هذه الأنساق تعتمد اعتمادا متبادلا فيما بينها.

_ المتطلبات أو المستلزمات الوظيفية:

حسب بارسونز كل مستوى من مستويات الأنساق الاجتماعية له مشكلاته الخاصة به، وأن كل نسق لابد أن يجد حلا للمشكلات التي تواجهه، وتحدث عن أربعة شروط أو متطلبات أساسية لكي يستمر النسق في أداء وظائفه. وقد سمى بارسونز هذه الشروط بالمتطلبات الوظيفية. وتتمثل في:

---

[1] _ رابح كعباش، **الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع**، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 104.

_ **التكيف أو التوافق مع البيئة:** كل مجتمع لابد أن يواجه الحاجات الفيزيقية لأعضائه حتى يستمر في البقاء، ولتحقيق ذلك لا بد من متطلبات يعتر الطعام و المأوى هما الحد الأدنى منها. ويتطلب استمرارها نسق الإنتاج والتوزيع.

_ **تحقيق الهدف:** لابد من تحديد الأولويات، والاستخدام المناسب لتحقيق الأهداف بين أعضاء المجتمع.

_ **التكامل:** يقصد به التنسيق والضبط بين عناصر النسق الاجتماعي، والمحافظة على الارتباطات بينها. وبذلك يتحقق استقرار النسق والتوازن والأداء الوظيفي العادي.

_ **المحافظة على النمط (ضبط التوتر أو الكمون):** كل مجتمع عليه أن يتأكد أن لدى أعضائه الدافعية والحوافز الكافية لأداء أدوارهم لتحقيق الالتزام الضروري بالقيم الاجتماعية. ولابد أيضا من إدارة وضبط التوترات بين الأفراد في تفاعلاتهم الاجتماعية اليومية.

من وجهة نظر التحليل الوظيفي، هذه المتطلبات الوظيفية هي أساس جميع الأنساق الاجتماعية، والفشل في انجازها يؤدي إلى انهيار النسق الاجتماعي.

استخدم بارسونز مفهوم التوازن، واعتبره أحد المقومات الرئيسية للتحليل البنائي الوظيفي للنسق الاجتماعي. وتتمثل العمليات الضرورية لتحقيق التوازن في: التنشئة الاجتماعية، الضبط الاجتماعي.

- **روبرت ميرتون**

عالم اجتماع أمريكي، وُلد سنة 1910، درس بجامعة هارفارد على يد سوروكين وبارسونز. هو أحد رواد البنائية الوظيفية، اتسمت نظرية بارسونز بالتجريد والتعقيد والعمومية، فحاول ميرتون إنزال الوظيفية المستوى الأكثر تجديدا إلى مستوى اقل تجريد، من خلال اهتمامه بالنظريات المتوسطة المدى مقابل النظرية الشاملة عند بارسونز.

انطلق ميرتون من الدراسات الواقعية، محددا القضايا الإجرائية القابلة للاختبار، ثم التدرج في تطوير بناء نظري أكثر عمومية. وهكذا يعارض ميرتون النظريات الشاملة، لأنها مفرطة في التجريد بعيدة عن الواقع وينادى بالنظريات متوسطة المدى لأنها اقرب من الواقع.

اهتم ميرتون بتوضيح الكثير من المفاهيم الوظيفية منها: مفهوم الوظيفية، فعرف الوظيفة الاجتماعية بأنها تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين. كما طوّر فكرة العناصر اللاوظيفية (سلبية)، المعوقات الوظيفية. فحسبه عناصر النسق ليست دائما وظيفية إيجابية (هذا يحدث فقط في المجتمعات البدائية الصغيرة) أما في المجتمعات المعقدة الحديثة توجد العناصر السلبية كذلك.

كما أثار ضرورة التفرقة بين الوظائف الظاهرة والكامنة، وابتكر مفهوم البدائل الوظيفية. وقد كتب عن الوظائف الايجابية والسلبية، فقال:" أنه ليس من الضروري أن تكون الوظيفية ايجابية دائما، وإنما قد تكون سلبية أو حيادية بالنظر إلى طبيعة الوحدة الاجتماعية موضوع البحث. وإذن فبعض العناصر قد تكون معوقة وظيفيا، وإذن فمن الضروري البحث عن التوازن القائم بين الوظائف الايجابية والمعوقات الوظيفية قبل القول بأن عنصرا ما وظيفيا أو غير وظيفي". [1]

انتقد ميرتون الوظيفية الكلاسيكية في اهتمامها بالجوانب الثابتة الاستاتيكية، حيث ينظر للمجتمع كنسق من المتغيرات المترابطة وظيفيا.

- **ايتزيوني:** تُعتبر اسهاماته اضافة جديدة في البنائية الوظيفية، خاصة اهتمامه بالمدخل التنظيمي في دراسة الأنساق الاجتماعية. والذي يُثري من عمليات التحليل المقارن الذي يُسهم في اثراء النتائج والوصول إلى تعميمات عامة تخدم عموما تطوّر الاطار النظري أو التصوري العام للنظرية السوسيولوجية ككل، وخاصة البنائية الوظيفية ([2])

لقد وُجّهت عدة **انتقادات** للوظيفية، فحسب **ارفنغ زايتلن** بالغت البنائية الوظيفية في وحدة وترابط الأنساق الاجتماعية واستقرارها وانسجامها، اعتقادها بإيجابية كافة النظم والمؤسسات الاجتماعية. تفهم النظم الاجتماعية كنظم ضرورية لا غنى عنها، وما ينطوي عليه ذلك من تحيّزات محافظة (تيار نظري يدعم النسق والوضع الاجتماعي)، أو ما يسمى بالتحيز الأيديولوجي، حيث وُصفت بأنها نظرية الرأسمالية، أي

---

[1] -Robert King Merton**, On Theoretical Sociology,** free press,1967.

[2] _ عبد الله محمد عبد الرحمن، **علم اجتماع التنظيم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1987، ص 346.

توجه أيديولوجي تدافع عن الرأسمالية باعتبارها نظرية محافظة تدعو إلى الثبات لا التغير والتوازن دون الصراع والثورة.
بالإضافة إلى إهمالها للصراع والتغير الاجتماعي، وتركيزها على التوازن والتكامل، فهي أحادية النظرة.

تجد الوظيفية صعوبة في التعامل مع الأحداث التاريخية وعمليات التغير الاجتماعي (اتجاه لا تاريخي في دراسة الأنساق الاجتماعية).

كما أنها بالغت في تقليد العلوم الطبيعية ومناهجها، وتطبيق نفس القوانين التي تُدرس بها الظواهر الطبيعية على الظواهر الاجتماعية.

من جهة أخرى تعرضت البنائية الوظيفية (التقليدية والمعاصرة) إلى جملة من الانتقادات من طرف بعض المفكرين، [1] يذهب تيماشيف، جونركس، رايت ميلز، وغيرهم إلى أن كتابات الوظيفيين بالغة التعقيد خاصة على مستوى المفاهيم التي تستعملها، كالبناء والوظيفة، البدائل الوظيفية، الفعل الاجتماعي.
بالإضافة إلى التركيز على الطابع الاستاتيكي وإهمال الصراع، فالكثير من التحليلات الوظيفية مبنية على مقولات ومفاهيم تنطوي على معان تدل على الاستقرار والثبات كالتوازن، التكامل، إدارة التوتر .
كما أن البنائية الوظيفية حسب هذه الانتقادات وجدت صعوبة في التوصل إلى نظرية عامة وموحدة، فرغم محاولة بارسونر إيجاد نظرية شاملة ، وميرتون نظرية متوسطة المدى.

ثالثا_ الماركسية المحدثة

ترجع جذور الماركسية المحدثة إلى اسهامات الماركسية التقليدية ومحاولتها تطوير أفكارها وافتراضاتها التصوري، والتي اتخذت من الصراع مدخلا لتفسير العديد من الظواهر الاجتماعية.

حدّد **عبد الباسط عبد المعطي** مفهوما إجرائيا مختلف للماركسية المحدثة، ولعل هذا الاختلاف في تحديد ماهية الماركسية المحدثة ومن هم ممثليها يرجع أساسا إلى أنه يصعب وضع حدود تفصل بين الماركسية بجزئيها التقليدي والمعاصر.

---

[1]_ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص ص74_76.

لقد ظهرت الماركسية المحدثة بعد الماركسية الكلاسيكية، وتمسكت بمفهوماتها، والقوانين العامة التي توصلت إليها، وتنطلق من الحقائق الجديدة للواقع.

ولقد لخّص عبد الباسط عبد المعطي في كتابه "اتّجاهات نظريّة في علم الاجتماع" تعريفًا إجرائيًّا للماركسيّة المُحدَثة في أنّ الماركسيّة الجديدة تستند إلى المفاهيم الماركسيّة ومنطقها المنهجي والقوانين العامّة التي توصّلت إليها، وأنّها تتعامل مع القوانين النوعيّة للتطوّر الاجتماعي[1].

وعمومًا فقد حافظت الماركسيّة المُحدَثة على مضمون الماركسيّة التقليديّة، ولكن انتقدوها في بعض الأمور.

وعليه يمكن التمييز بينهما من خلال:

الرأسماليّة والامبرياليّة: حيث اقترح لوسيان جولدمان استبدال مصطلح الرأسماليّة عند ماركس بمصطلح الامبرياليّة عند لينين وروزا لكسمبورغ. وامتدادًا لهذا الطرح فقد أوضحوا حقيقة الأساليب التي يتّبعها الاستعمار الجديد في التعامل مع دول العالم الثالث من أجل الحفاظ على كبار الموظّفين ورشوة البورجوازيّات الوطنيّة والتأثير الإيديولوجي في المثقّفين، والتغلغل في المؤسّسات العلميّة والإعلاميّة والثقافيّة.[2]

المسألة الطبقيّة والثورة البروليتاريّة: لم يضع ماركس نفسه تعريفًا للطبقة، فالتعريف الشائع هو الذي صاغه لينين في أنّ الطبقات هي جماعات من الناس تحتلّ مواقعًا متماثلة نسبيًّا في نظام الإنتاج الاجتماعي. ومن وجهة نظر ماركس يتمّ تحديد الطبقات من خلال موقعها من نظام الإنتاج والتنظيم الاجتماعي للعمل. فالماركسيّون الجدد يؤكّدون أنّ ماركس حصر الطبقات في (المستغِلّة والمستغلَّة) وأنّ الدور الثوري للبروليتاريّة في حاجة إلى إعادة النظر خاصّة بعد التطوّرات التي طرأت على الطبقة العاملة في المجتمعات المعاصرة. وفي هذا السياق نجد مثلًا أنّ فرانز فانون حاول إبراز الدور الثوري للفلّاحين محاكيًا في ذلك تجربة ماوتسي تونغ دون أن ننسى مساندته المطلقة للثورة الجزائريّة والمشاركة فيها. [3]

---

[1]– عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص142.

[2]– علي غربي، **مرجع سابق**، ص152.

[3]– عبد الباسط عبد المعطي، **مرجع سابق**، ص145.

وعمومًا، فإنّ **الماركسيّين الجدد** قد أثاروا العديد من التفاصيل التي لم يركّز عليها كارل ماركس، خاصّة في اهتمامهم بدور الأمّة والخصوصيّات القوميّة. كما أثاروا أيضا مسألة استغلال المدن للقرى في الدول النامية. فلقد تمحورت محاولات تطوير الماركسيّة حول إعادة العلاقات الجدليّة بين المستوى التحتي والفوقي. فهذا الطرح لم يكن مستمَدًّا من عدم توافق التراث الماركسي مع الواقع الجديد فقط، بل امتدّت أسباب ظهور الماركسيّة الجديدة لتشمل انتقادات الفكر البورجوازي التي تركّزت في الاهتمام بدراسة العلاقات الطبقيّة والثورة، معارضين مفهوم التدرّج الذي يُخفي العلاقات الديناميّة المتناقضة للطبقات. فالماركسيّة الجديدة تنادي بالأخذ بالمنظور التكاملي والكلّي إلّا من أخذ بمفهوم ما بعد الحداثة[1].

سنتناول اسهامات **بعض المفكرين** التي أُدرجت ضمن **الماركسيّة المُحدَثة**.

ـ جورج لوكاش 1885-1971م، فيسلسوف وعالم اجتماع ماركسي، حاول وضع نظريّة ماركسيّة في علم الجمال، اشتهر بكتابه "التاريخ والوعي الطبقي 1923م" عالج فيه عدّة قضايا وشكّك في صحّة المادّيّة التاريخيّة كما أدرجها ماركسوفي الوعي المرتبط بالطبقات، وبالتالي فهو ضدّ التفسير العلمي الماركسي، لذلك قدّم آراءه في روّاد مدرسة فرانكفورت [2]. إلّا أنّه اشترك مع ماركس في تبنّي المنطق الجدلي لهيجل. ومن المفاهيم الأساسيّة التي تناولها لوكاش في تحليله للمجتمع الرأسمالي مفهوم الوعي والتشيّؤ * وعلاقة كلّ منهما بالتغيّر والثورة والعقلانيّة، حيث يتقابل مفهوم التشيّؤ عند لوكاش بمفهوم الاغتراب عند ماركس، فكلا المفهومين يُستخدمان في بحث وتحليل التناقضات في المجتمع. [3]

ـ أنطونيو غرامشي 1891-1937م، مفكّر اجتماعي إيطالي، أصبح صحفيًّا شهيرًا نشطًا في ميدان السياسة في التيار الماركسي، فهمه مغاير للماركسيّين الكلاسيكيّين حول البناء التحتي والبناء الفوقي، حيث يجب فهم مثل هذه المقولات بمعنى علاقاتها وفعاليّتها التاريخيّة لا بمعنى وجودها في الواقع [4].رغم انتماءه

---

[1]_ فوزية زنقوفي، **مناهج البحث الاجتماعي ومدارسه**، دار الأيام، للنشر والتوزيع، الأردن، 2020، ص 124.

[2]- عبد المجيد البصير، **موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامّة**، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص384.

[3]- إبراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2008، ص154.

[4]- خضر زكريا، **النظريات الاجتماعية المعاصرة**، ج1، مطبوعات جامعة دمشق، مديرية الكتب الجامعيّة، دمشق-سوريا، 1988-1989م، ص243.

الفكري لماركسية إلا أنه لم يركّز على الحتمية الاقتصادية واهتم بالمقابل بالعامل الثقافي والفكري. في تشكيل المجتمع وتغيره والقضيّة الأساسيّة التي ناقشها غرامشي هي قضيّة الهيمنة والسيطرة من خلال تملّك القوّة، حيث تبدأ الهيمنة بالانهيار مع تطوّر وعي الطبقات المحرومة والمستقلّة بمصالحها وتشكيل تنظيماتها المستقلّة، وتمتدّ السيطرة على قوى الإنتاج وعلاقاته. [1]اهتم بدور المثقفين في تشكيل الوعي الجماهيري والأيدولوجية الثورية.

ـ **آلان تورين** 1925م، أفكاره تتمحور حول السيطرة على إدارة التراكم، ملك صيغة المعرفة وفرض النموذج الثقافي. حيث تبرز طبقة تتحكّم في عمليّات الإنتاج ونتائجها، ممّا يمنحها قوّة تتحكّم من خلالها في من لا يملكون، كما توظّف الطبقة المهيمنة المعارف في وضع البرامج والإشراف على إنتاج المعرفة. كما يرى تورين أنّ احتكار ملكيّة الثروة لا يحتلّ مكانة الصدارة في عمليّة الصراع، وبالتالي تفرض القوّة المتحكّمة نموذجها الثقافي الذي يعزّز سيطرتها وضمان مكاسبها وأهدافها الاقتصاديّة والسياسيّة. [2]

ـ **بيار بورديو** 1930-2002م، تتلخّص أفكاره في محاولته لطرح مفاهيم ثنائيّة مثل الذاتيّة والموضوعيّة، الوضعيّة والمثاليّة، الفرد والجماعة، وقد أكّد صفة النسبيّة والتغيّر في القوانين، وينتهي إلى القول بأنّ أزمة علم الاجتماع ناتجة عن نظريّات دون ركيزة امبريقيّة أو أعمال امبريقيّة دون توجيهات. [3]

لقد تضمنت محاولات **بورديو** في حله لمشكلة الذاتية والموضوعية اعتماده على ثلاثة مفاهيم أساسية هي الهابيتوس*، المجال، رأس المال.

فالمفهوم الأول الهابيتوس: يعني أنّ التنشئة ضمن طبقة اجتماعية تساهم في تحقيقه، وأنّ الاستجابة على أساس المنطلقات الفردية (الهابيتوس) يمكن أن يرافقها إستراتيجية محسوبة، بقصد أداء واعي على أساس افتراض مسبق بأنّ نتائج الماضي وخبراته تتحول إلى توقعات موضوعية.

---

[1]- إبراهيم عيسى عثمان، **مرجع سابق**، ص161.

[2]- إبراهيم عيسى عثمان، **مرجع سابق**، ص165.

[3]- إبراهيم عيسى عثمان، **مرجع سابق**، ص167.

* **الهابيتوس أو المنطلقات الشخصية:** هو مفهوم مكتسب تشكل من تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي يساعد في تحليل سلوك منتظم دون أن يكون نتيجة كليّة للقواعد الاجتماعية أو العقلانية الواعية وإنما نتيجة الربط بين الجانبين.

أما المفهوم الثاني رأس المال: ويعني به تملك ما يؤهل الإنسان للتحكم والسيطرة على مستقبله والآخرين، فترتبط ملكيته بتملك مصدر القوة.

أما المفهوم الثالث: وهو مفهوم المجال*، والذي يشير في معناه إلى نشاط محدد في الحياة له تنظيمه وقواعده.

إذا كانت الماركسية المحدثة هي امتداد للماركسية التقليدية، إلا أنها اختلفت عنها في بعض النقاط كاهتمامها بموضوع الصراع مع تعديل جزئي في مفهوم الصراع حسب الماركسية الكلاسيكية. فالماركسية المحدثة عموما تعتبر الصراع أداة للتغير والتحديث، ويحمل مضمون الاحترام للسلطة.

ترجع **الجذور الفكرية** للماركسية المحدثة إلى بعض **العوامل** يمكن إيجازها في ما يأتي:[1]

_ ظهور مجموعة من العلماء الشبان الغربيين، اهتموا بموضوع الصراع كموضوع أساسي عند الماركسيين التقليديين، لكن بنظرة مختلفة.

_ ركّز أنصار الماركسية المحدثة عن طريق تبنيهم لمدخل الصراع أن يجمعوا بين الماركسية التقليدية التي تهتم بالصراع، وبين البنائية الوظيفية التي اهتمت بالتوازن والنسق.

_ جاءت الماركسية المحدثة كرد فعل عن اخفاق النظريات التقليدية الكبرى في تفسير الواقع الاجتماعي.

يعتبر كل من لوكوود، داهرندروف، كوزر، باركن من أهم **الرواد** البارزين في **نظرية الصراع** أو الماركسية المحدثة.

_ لوكوود: اهتم بالنسق والطبقة في المجتمع الحديث، حيث انتقد نظرية النسق الاجتماعي واستبدلها بنظرية الصراع. أجرى مع زميله جولد ثروب سلسلة من الدراسات حول الاتجاهات الطبقية والسياسية والاقتصادية عند الفئات العاملة في مصانع السيارات .

* فلان يقول أنّ مجال عملي بالطب والآخر يقول مجال عملي بالزراعة أو التجارة فهذا المقصود بالمجال.

[1]_ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 82_ 83

_ داهرندروف: تتمثل اسهاماته في نظرية الصراع من خلال اهتمامه بنظريات المجتمع. وكذا اهتمامه بمحددات الصراع الفعال، ودراسته لوسائل النظم الاجتماعية أو نوعية الجماعات والمصالح والظروف التي يمكن أن تجعل من بعض الجماعات الاجتماعية أكثر تنظيما وفعالية ونشاطا[1].

_ كوزر: له عدة مؤلفات في النظرية السوسيولوجية منها "وظائف الصراع الاجتماعي"، "رواد الفكر السوسيولوجي".

تبرز اسهاماته في مجال **نظرية الصراع الاجتماعي** من خلال مناقشته للصراع الاجتماعي كنتاج لمجموعة العوامل أكثر منها نتاجا للمصالح الجماعات المتصارعة. كما اهتم كوزر بنتائج الصراع.

_ باركن: له مؤلف عنوانه "اللامساواة الطبقية والنظام السياسي والتدرج الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية والشيوعية" حاول فيه أن يربط بين الصراع والقيم، وطبيعة العلاقة بينهما في المجتمعات الحديثة.

رابعا: النظرية البنيوية وما بعد البنيوية

1_ البنيوية

تعتبر واحدة من النظريات السوسيولوجية المعاصرة، تُدرس في عدة اختصاصات، ولكل واحد مفهومه للبنيوية، ففي اللغة يُقصد بها :" أصول وتراكيب الكلمات، والمصطلحات والجمل والفقرات، وأن لكل مصطلح تركيبه البنيوي أي الإجراءات الأساسية التي يتكون منها، .... إذن فعند التحليل البنائي للجملة فإنها تحلل إلى كلمات والكلمات إلى حروف التي تعتبر العناصر الأساسية التي تتكون منها الكلمة."[2]

الاتجاه البنيوي في اللغويات كان له تأثير على المنهج البنيوي في علم الاجتماع والانثربولوجيا.

---

[1] _ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 91.

[2] - احسان محمد الحسن، **النظريات الاجتماعية المتقدمة (دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة)**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005، ص 31.

أما البنيوية في دراسة المجتمع، فتعني أن المجتمع له بناء يتكون من مجموعة المؤسسات أو الأنظمة الاجتماعية الفرعية، والنظام الفرعي الواحد يتحلل إلى الأدوار البنيوية، والدور يتحلل إلى الواجبات والحقوق الاجتماعية.[1]

ترجع **جذورها الفكرية** إلى النظرية الماركسية الكلاسيكية، حيث تعرضت هذه الأخيرة للكثير من الانتقادات. من بينها انتقادات من طرف الماركسيين في حدّ ذاتهم، كالانتقادات التي قدّمها **انطونيو لابريولا، A Labriola، جورج سوريل G, Sorel**. فكانت انتقاداتهم منصبّة حول الطبقة العمالية عند ماركس. كما عارضوا اهتمام ماركس بالحتمية الاقتصادية التي تدل على أن هناك عامل واحد (العامل المادي) في تفسير الظواهر الاجتماعية واغفال العوامل الثقافية والفكرية.

إن روّاد النظرية البنيوية اهتموا بالنسق الثقافي بدلا من التركيز على العامل الاقتصادي فقط.

البنيوية كنظرية سوسيولوجية جاءت أولا، كرد فعل للأفكار الأيديولوجية الماركسية التقليدية وفشلها في تفسير الواقع المتغيّر[2] .

ومن بين **روّاد** البنيوية:

ـ لوكاتش: له مؤلف بعنوان:" التاريخ والوعي الطبقي"، انتُقِد من طرف الماركسيين، وفي نفس الوقت تضمن هذا الكتاب نقد لكل من ماركس وانجليز.

رأى لوكاتش أن أنجلز " حوّل الماركسية من نظرية جدلية إلى نظرية اجتماعية متغيّرة، وعالج الوعي الطبقي باعتباره نوع من الإنتاج السلبي الذي ظهر نتيجة لمجموعة من القوى الخارجية، ولم يتشكل بصورة مباشرة من خلال الظروف المادية "[3].

---

[1] - **المرجع السابق**، ص 31.

[2] عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 130.

[3] ـ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 132.

حاول لوكاتش تحليل معنى التاريخ والكلية الاجتماعية، وتفسيرها ليس في اطار البناء المادي للنظام الرأسمالي، ولكن من خلال فهم طبيعة التطور التاريخي الذي يرتبط بالتقدم الذي حدث لحركة الطبقة العاملة. كما اهتم لوكاتش كذلك بموضوع الاغتراب والتشيؤ.

حيث انتقد فكرة التشيؤ، ورأى أن البلوريتاريا ما هي إلا سلعة وتجسيد ظاهر لعملية التشيؤ، ولكنها بالرغم من ذلك تسعى لتوجيه وضعها الطبقي نحو الوعي الذاتي الذي يمكنها بعد ذلك من اختراق التشيؤ الذي يوجد في المجتمع الرأسمالي. [1]

ميّز لوكاتش بين نوعين من الوعي: **الوعي السيكولوجي والوعي الكامن** [2]، أما الوعي السيكولوجي يتكوّن من خلال الوعي الفعلي للعمّال، وغالبا ما يكون مزيّفا، والوعي الكامن هو الوعي الحقيق.

ـ جرامش: اهتم بموضوع الصراع حول الأفكار، والنسق المعرفي الذي بواسطته نقاوم الرأسمالية. والنسق المعرفي يمثل الزعامة ، التي تعني عند جرامش (أي الزعامة) مجموعة الأنشطة الفكرية ، والثقافية التي لا تعمل فقط كوظيفة للمتغيرات الاقتصادية، ولكنها تعمل لخلق مجال جديد للصراع الاجتماعي، كما أن صراع الأفكار يعتبر جزء هاما في النظام العام للصراع.

اعتبر جرامش أن الطبقة العامة يمكن أن تحتل الزعامة من خلال خلق تحالف عُمّالي لمواجهة البرجوازية.

تقوم النظرية البنيوية على **مبادئ وأسس** تتمثل في:

ـ لكل مجتمع إنساني بناء اجتماعي متكامل.

ـ البناء الاجتماعي يتكون من نظم اجتماعية فرعية أو مؤسسات اجتماعية ذات أغراض محددة كالمؤسسات الدينية، والاقتصادية والسياسية والتربوية والعائلية والعسكرية...الخ.

ـ هذه النظم مترابطة ومتساندة مع بعضها البعض.

---

[1] ـ الآن سوينجوود، **تاريخ النظرية في علم الاجتماع**، ترجمة السيد عبد العاطي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص225.

[2] ـ **المرجع السابق**، ص 256.

_ البناء الاجتماعي يمكن تحليله إلى عناصره الأولية وعناصر البناء الاجتماعي هي المؤسسات الاجتماعية والأدوار البنيوية والحقوق والواجبات الاجتماعية.

_ للبناء الاجتماعي نسقين عمودي وأفقي. يهدف النسق العمودي إلى السيطرة والضبط، أما الأفقي يهدف إلى تحديد مكان أو موقع المسؤولية وتقسيم العمل وزيادة حجم المؤسسات وتوزيعها.

_ تعتقد البنيوية بنظام قيمي يحدد الواجبات والحقوق وقنوات الاتصال .

_ الدور هو حلقة الوصل بين الشخصية والبناء أو بين الفرد والمجتمع.

_ تحدد البنيوية قوى الثبات والتغير، أما قوى الثبات فهي أساليب الضبط والتنشئة الاجتماعية، ومن عوامل التغير الاجتماعي الحرب والثورة والتصنيع والتنمية...الخ

_ تحدد النظرية البنيوية العديد من الظواهر الاجتماعية التي ترسم أطر البناء الاجتماعي كالطبقة والبناء الطبقي، السكان، والبناء السكاني، المهن والبناء المهني.

2_نظرية ما بعد البنيوية:

تقوم النظرية ما بعد البنيوية على **جذور فكرية متنوعة.** أما **الجذور الفلسفية** تنطلق من تحليلات **فريدرك نيتشهF.Nietseche** ، التي تُعدّ مصدرا فلسفيا معاصرا لنظرية ما بعد البنيوية، وخاصة إنتقاده لروح الحضارة الحديثة. تصطبغ أفكار نيتشه بالطابع الشكّي ضد النتائج العقلية أو العلمية القائمة على تزييف الوعي.

في حين تتمثل **الجذور الثقافية** لأفكار نظرية ما بعد البنيوية " نتيجة مجموعة من التحليلات التي إرتبطت بتفسير الثقافة الغربية والتي قامت على أساس التمييز الطبقي ونتج عنها تخلف وتزييف الوعي الفردي ...إلخ" [1].

بالإضافة إلى تأثير **النظرية البنيوية،** حيث تأثرت النظرية ما بعد البنيوية من تحليلات النظرية البنيوية، خاصة أفكارهم حول أنساق المعنى والإشارات. فقد دعت ما بعد البنيوية إلى تحرر العقل الإنساني في قبول المعاني، عن طريق تحليل الرموز والإشارات ودلالاتها اللغوية والاجتماعية.

[1] _عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 334.

ويبرز ذلك من خلال نقد " **دريدا** " لتصورات نزعة التمثيل اللغوية، وانتقادات " **هيرست** " لأفكار " ألتوسير " البنيوية[1].

وتتمثل **الجذور السياسية** التي ساعدت على ظهور ما بعد البنيوية في بروز بعض الظروف السياسية، في فرنسا بعد عام 1968 وتتلخص هذه الظروف في فقدان الأمل في دور الحزب الشيوعي الفرنسي، انتقاد الطبيعة التسلطية للأحزاب الشيوعية الأوروبية.

- **للنظرية ما بعد البنيوية روّاد**، نجد منهم:

_فوكو: يعتبر من رواد ما بعد البنيوية، له عدة اسهامات تتمثل في كتابات ما بعد البنيوية المبكرة، توصف كتاباته بالبنيوية الثقافية، ومحاولة لوضع نظرية أنصار ما بعد البنيوية.

يقوم المنهج عند فوكو، على تفسير العالم من خلال اللغة والثقافة والمعرفة، فقد اعتمد المنهج الوصفي في دراسته للحياة الإجتماعية.

_دريدا: جاك دريدا من علماء ما بعد البنيوية، إهتم باللغة، له توجه سياسي ماركسي إهتم باستخدام اللغة والمعنى، فأقام نظريته على معاني وبإختصار تتضمن هذه النظرية " أن المعنى لا يأتي بحال من الأحوال عن طريق العلاقة بشيء ما خارجا عن اللغة فلا يوجد على الإطلاق أي شيء ممكن البحث عنه ليضمن لنا المعنى "[2].

من أبرز ما وُجّه من **انتقادات لنظرية ما بعد البنيوية**، أنها إعادة وصف وتحليل للبنيوية، فهي امتداد طبيعي لها، فمثلا تحليلات ميشيل فوكو، رونالد بارت صُنّفت ضمن النظرية البنيوية وما بعد البنيوية.

كما انتُقدت في مفاهيمها الغامضة وغير المحددة مثل: المعاني، اللغة، المعرفة، الخطاب المؤسساتي.

ضف على ذلك أنها لم تبتعد كثيرا عن نظرية الصراع الماركسية.

خامسا: التفاعلية الرمزية

هي " محاولة نظرية ومنهجية تنهض على أسس فلسفية وسيكولوجية، وتتطلع نحو تحقيق "فهم" أكثر عمقا وأكثر ثراء للسلوك الإنساني، والعلاقات الاجتماعية، بل ولعالم الحياة اليومية برمته"[3].

---

[1] _ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 335

[2] - عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص343.

[3] - محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 346.

تعتبر التفاعلية الرمزية إحدى الاتجاهات المعاصرة، تقوم على أسس فلسفية وسيكولوجية.

تعتبر السلوك موضوع علم الاجتماع، فتدرس التفاعلية الرمزية التفاعل بين الأشخاص والجماعات، واتجاهات الأشخاص والمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين. إنه سلوكا مرنا ويتغير باستمرار، لأن طريقة تصرفاتنا تتغير باستمرار حسب توقعاتنا لتصرفات الآخرين ورد فعلهم تجاه سلوكنا.

إذن تدرس التفاعلية الرمزية موضوع الذات (من خلال اهتمامها بالشخصية، والعمليات الاجتماعية كالتفاعل الاجتماعي).

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى التفاعل بين مختلف العقول والمعاني، والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني. ويستند هذا التفاعل الاجتماعي على حقيقة هامة هي أن يأخذ المرء ذاته في الاعتبار، وأن يحسب أيضا حسابا للآخرين. تأثر هذا الاتجاه بالفلسفة البراجماتية (النفعية)*.

تدرس التفاعلية الرمزية الأنساق الاجتماعية الصغرى، تهتم بدراسة الأفراد في المجتمع ومفهومهم عن المواقف، والمعاني، والأدوار، وأنماط التفاعل، وغير ذلك من الوحدات الاجتماعية الصغرى. فهي تختلف عن الاتجاهات النظرية الأخرى التي تدرس الوحدات الاجتماعية الكبرى كالاتجاه الوظيفي.[1]

ولأن كل نظرية لها مفاهيمها الخاصة بها، فإن **المفاهيم الأساسية للتفاعلية الرمزية** تتمثل في:

_**الرموز**: أما الرمز فهو "القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار، باستخدام الرموز في تفاعلاتهم مع بعضهم البعض"[2]

كما تعني الرموز الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر، ويتحدد معنى الرمز بالاتفاق بين الجماعة. وتعتبر اللغة أهم الرموز للتفاعل الاجتماعي.

***الفلسفة البرجماتية**: فلسفة أمريكية معاصرة، اتجهت اتجاها علميا يتسق وطبيعة الحياة في المجتمع الأمريكي، كانت تمثل الأساس الذي أُقيمت عليه التفاعلية الرمزية .

[1] - طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، **مرجع سابق**، ص 119.

[2] - طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، **مرجع سابق**، ص 120.

وتعتبر الرموز أساس التفاعل البشري، لأن الاتصال بالآخرين يكون من خلال الرموز التي لها معانيها ودلالتها عند الآخرين. فيصبح الرمز معنى مشترك بين الأفراد، ويكتسب صفة الاجتماعية، (رمز اجتماعي) من خلال التفاعل مع الآخرين.

_ **المعاني:** أما المعاني حسب التفاعلية الرمزية فهي ليست أشياء موروثة وكامنة في ذات الأشياء، ولكنها تعبّر عن إحساس أولي للشعور الإنساني نحو الأشياء.

_ **السلوكات والتوقعات:** يقوم الناس بسلوكات حسب توقعات الآخرين منهم، فيأخذ الأفراد بعين الاعتبار أن تكون تصرفاتهم مناسبة لتوقعات الآخرين، وكذا الآخرون لديهم نفس التوقعات (توقعات متبادلة).

_ **الأدوار والتفاعلات:** التوقعات المرتبطة بسلوك أشخاص معينين تسمى أدوارا. بالإضافة إلى توقعات الأدوار.

_**الاتصال الرمزي:** هو التفاعل الذي يحدث بين مختلف العقول والمعاني، والذي يميز المجتمعات الإنسانية. ويقوم الاتصال الرمزي على أساس أن الفرد يأخذ في عين الاعتبار وجود الآخرين.[1]

من أبرز **ممثليها جورج هربرت ميد، تشارلز كولي، هربرت بلومر.**

- **جورج هربرت ميد:** ساهم في وضع وتطوير أسس التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع، يرى أن ما يُميّز بين الإنسان والحيوان هو القدرة على استخدام الرموز. ويمكن من خلال الرموز تكوين المجتمعات والثقافات.

يرى ميد أن الناس يأخذون بعين الاعتبار توقعات الآخرين، وأن الناس يقدمون معاني للأشياء ويتصرفون حسب تلك المعاني.

تأثر ميد ببعض المفكرين من بينهم وليم جيمس، جورج زيمل، جون ديوي، له مؤلف مقسم إلى 3 أجزاء: "العقل والذات والمجتمع".

[1]- محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 355.

وافق على وجهة نظر كولي حول العلاقة بين الذات والمجتمع، واعتبرهما وجهان لعملية اجتماعية نفسية واحدة. كما وافق على أن الجماعات الأولية لها أهمية كبيرة في نمو وتطوير الذات الاجتماعية. يقول ميد:" إن العقل لا يستطيع أن يجد أي تعبير له، بل لن يتحقق وجوده مطلقا، إلا في ضوء البيئة الاجتماعية، التي تعني نمطا منظما من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات، ولا ينمو العقل أيضا إلا عن طريق العملية الاجتماعية للخبرة والنشاط"[1]. انتقد كولي في مناقشته للاتصال والمركب العقلي الاجتماعي.

انطلق ميد في نظريته التفاعلية الرمزية من مفهومين: الذات أو النفس البشرية، السلوك الاجتماعي.

_الذات: تُكتسب الذات من مصدرين: الخبرات الاجتماعية التي يعيشها الفرد وتفاعله مع الآخرين.

يعرّف ميد الذات بأنها: " دمج للأنا الداخلية (كيف انظر إلى ذاتي أنا) والأنا الخارجية (كيف انظر إلى نفسي كما ينظر إليّ الآخرون) وهذا في إطار العلاقة بين الذات والمجتمع.

بيّن أن الذات البشرية تُكوّن حُكما على ذاتها من خلال آراء الآخرين (حكم الآخرين)، مما يدل على أن للفرد شخصيتين: الذات الفردية (الأنا) والذات الاجتماعية (الآخرين)

وقد حدد ميد العوامل المؤثرة على تكوين إدراك الفرد لنفسه، وتتمثل في:

_ كمية المعلومات المتوفرة لديه (كلما كانت المعلومات وفيرة أثر ذلك على إدراكه لنفسه وتفاعله مع الآخرين).

_ عدم القدرة على التمييز بين المعلومات الخيالية والواقعية (عدم الوضوح مثلا).

_ اهتمامه بالآخرين_ نقص الخبرات.

_ السلوك الاجتماعي: يري ميد أن السلوك هو عبارة عن انعكاسات للتفاعل المتواصل، ويرى أن العقل البشري هو القدرة البشرية على استخدام الرموز أو الإشارات التي لها معاني وذات مضامين تحدد وتقنن سلوك الفرد في المجتمع. ومن هنا تظهر أهمية الرموز والإشارات في تسهيل عملية الاتصالات والتبادل الاجتماعي.

---

[1]- محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، صص 383_384.

أهم أدوات التفاعل الاجتماعي عند جورج هربرت ميد: اللغة والرموز والإشارات...الخ.

أما نظرة ميد عن المجتمع، فهو يرى أن المجتمع يمثل مطلبا اوليا لتطور الذات، والاشخاص بحد ذاتهم يفسرون المجتمع.

- **تشالرز كولي:** من أهم علماء الاجتماع الأمريكيين المؤسسين للاتجاه النفسي الاجتماعي. تأثر بعدد كبير من علماء الاجتماع وعلماء النفس. وعلماء النفس الاجتماعيين، أمثال وليم جيمس، جون ديوي. ركّز في دراسته على الذات من حيث نموّها وتطورها. وتأثرها بالوسط الذي تعيش فيه، وخاصة الجماعة الأولية.

له مؤلفين يعتبران من أهم كتاباته السوسيولوجية هما:" الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي"، " التنظيم الاجتماعي". احتل مفهوم الذات مكانا بارزا في اهتمامات كولي، كما اهتم بالجماعات الأولية في تكوين الذات الاجتماعية وخاصة الأسرة، جماعات اللعب وجماعة الجوار.

واعتبر أن الجماعات تحقق وحدتها وتفاعلها عن طريق الاتصال ، الذي هو :" ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد وتنمو العلاقات الإنسانية معا عن طريق الوسائل التي تمكن من انتشارها مكانيا والاحتفاظ بها زمانيا، وهي تضمن تعبيرات الوجه، والاتجاهات، والملامح، ونبرات الصوت، والكلمات، والكتابة، والطباعة، والسكك الحديدية، والتليفون، وما يمكن اختراعه من وسائل قهر المكان والزمان" [1]

يعتبر أن الذات الاجتماعية عند الأفراد هي حصيلة التفاعل بين عقل الفرد، أو حياته النفسية الداخلية والمجتمع.

ترتكز عملية التفاعل عند كولي على أربعة عمليات أساسية: التفاعل أو الاختلاط بين مجموعة أفراد لمدة من الزمن تتراوح بين يومين إلى أكثر من سنة، تقييم الفرد من طرف الآخرين، بعد وقوع التفاعل بينه وبينهم. أي بين الذات والجماعة أو المجتمع، تقييم الفرد لذاته وفقا لتقييم الآخرين له، فإذا قيّمه الآخرون تقييما ايجابيا فإنه يقيّم ذاته وفقا لذلك التقييم.

يرى **رونالد فليتشر Fletcher . R** أن الملامح الأساسية لأفكار كولي تتلخص في القضايا الآتية:

_ الرفض التفرقة بين الفرد والمجتمع.

1- Cooley Charles Horton, **Social organization**, N,Y, Scribner, 1909, p61.

_ التأكيد السلوكي وقبول مفاهيم الغريزة، والعاطفة، والعقل بعد تشكيلهما عن طريق الطبيعة البشرية والمجتمع.

_ أهمية الاتصال الاجتماعي في الوعي بالذات.

_ ابتكار المجتمع.

_ دعم العلاقة بين الذات والمجتمع من خلال مفهوم مرآة الذات.

_ الاهتمام بالبعد الجماعي في ضوء تحليله لمفهوم الجماعة الأولية.

_ العناية بالتنشئة الاجتماعية، والمثاليات، والأخلاقيات والسعي إلى صياغة تصور للمجتمع الإنساني يرتكز على الأخلاق والمعرفة العلمية.

_ ركز كولي اهتمامه على العلاقة بين الفرد والمجتمع، فالفرد عضو في البناء الاجتماعي، يقول كولي " إن تصورنا لفرد الإنسانية، والحال كذلك بالنسبة للمجتمع حينما نعزله عن الأفراد، فالحياة الإنسانية هي الوجود الحقيق، وهي المظهر الكلي للفرد والمجتمع"[(1)].

- **هربرت بلومر**

يمثّل بلومر الرواد المعاصرين للتفاعلية الرمزية، رغم تأثره بأستاذه جورج هربرت ميد، خاصة فيما يتعلق بالذات الاجتماعية واصل الذات. إلا أنه اختلف عنه في الكثير من الإضافات.

لم يحصر بلومر التفاعل بين الأفراد فحسب، ولكن اعتبره يحدث كذلك بين الأفراد والمؤسسات، والمنظمات والمجتمع، والطبقات والظواهر الاجتماعية.

درس المجتمع من وجهة نظر تفاعلية رمزية وتوصل إلى:

_ المجتمع مجموعة من الذوات الفردية تتفاعل معا من أجل اتيان سلوك اجتماعي.

_ المواقف هي ملامح الحياة الاجتماعية التي يجب أن يحددها الناس وفي سياقها يمارسون أنشطتهم.

---

1 - Cooley Charles Horton, **Human nature and the social order** , the Free press, Glencoe, illinoise, 1922,pp 36_ 37.

_ الاستيعاب المعرفي للموقف أمر ضروري للسلوك الاجتماعي الذي يمارس فيه.

على اعتبار أنه نتاج للتفاعل الاجتماعي. طبق المنظور التفاعلي الرمزي على دراسة السلوك الجمعي مثل: دراسة الحشد.

بالإضافة إلى أنه وضع فرضيات تعد بمثابة مبادئ للتفاعلية الرمزية.

انتقد بلومر تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على دراسة السلوك الإنساني، ليتجه بالمنهج السوسيولوجي اتجاها كيفيا.

- **انتقادات وُجّهت للتفاعلية الرمزية:**

_ رغم أهمية النظرية التفاعلية وإثرائها للنظرية السوسيولوجية المعاصرة لكنها تعرضت للانتقادات، وتتمثل أهمها في: اهتمامات التفاعلية ترتبط بالذات والوعي، وهي مواضيع يصعب استخدام المناهج الكمية معها، مما جعل البعض ينتقد الفينومينولوجيين في أنهم ابتعدوا عن خاصية العلم والموضوعية.

- تحليلات روادها غامضة مثلا: تحليلات جورج ميد عن الذات والعقل وغير قابلة للاختبار مما أدى إلى عدم الوصول إلى القوانين.
- أهملت دراسة البناءات الكبرى، مما جعلها غير قادرة على التنبؤ وتركيزها على القضايا الصغرى كالرمز والمعنى.
- لم تتعمق في معالجة المواقف الحياتية اليومية، حيث لم تتعمق في دراسة التفاعل في المواقف غير الظاهرة في المجتمع كالجريمة والانحراف.

_ التفاعلية الرمزية لم تهتم كثيرا بالبعد التاريخي.

- **مثال تطبيقي:** يمكن دراسة الأسرة من وجهة نظر التفاعلية الرمزية من خلال دراسة العلاقات الزوجية، والعلاقات بين الأولاد. وبينهم وبين الوالدين. طريقة تعلم الأبناء من الآباء وكيفية التصرف مع بقية أفراد الأسرة، والسلوكات. بالإضافة إلى دراسة وسائل الاتصال وأنماط التفاعل الأسري.

ملاحظة بعض أنماط التفاعل : مثلا : الإباء يبدؤون المحادثة، ومقاطعة الآخرين، مقارنة بالأبناء، طريقة الجلوس على رأس الطاولة للآباء. هذه الملاحظة تؤكد الطرف الذي له قوة التأثير.

سادسا: الفينومينولوجيا (الظاهراتية)

ظهرت في القرن العشرين (20م)، كاتجاه في الفلسفة المعاصرة، مؤسسها ادموند هوسرل ، طوّرها ألفرد شوتز.

مصطلح فينومينولوجي phénoménologie مصطلح اغريقي مقسم إلى جزئين: phainomenon وتعني الشيء الظاهر، logos وتعني دراسة أو علم . بمعنى دراسة الأشياء الظاهرة.

الظاهراتية هي مذهب فلسفي يعتبر بأن المعرفة الإنسانية مقتصرة على الظواهر والأشياء الظاهرة.

وهي عبارة عن طريقة لوصف الأشياء الموجودة فعلا كجزء من العالم الذي نعيش فيه.

تهتم الظاهراتية بوصف وتحليل الحياة اليومية، والتركيز على ما هو ملاحظ وملموس من الظواه. كما ركزت على الصفات الاجتماعية الفريدة الحدوث أثناء عملية التفاعل الاجتماعي، وبالتالي فهي تهتم بمعنى الظواهر والأشياء.

الظاهراتية هي مدرسة اجتماعية استخلصت من الفلسفة الظاهراتية التي تركز بشكل معمق على تحليل ووصف الحياة اليومية بما يشاهد ويلمس منها أي تعنى بالظواهر المرئية والمحسوسة والملموسة المقترنة بأحداث الحياة البشرية الملتصقة بالمشاعر والأحاسيس. لقد نفذت هذه الدراسة من قبل تصنيف الأحكام حول البناء الاجتماعي الذي لا يعمل على وضع احتمالات حول الوجود أو النفوذ النسبي للبناء الاجتماعي إنما يحاول الإجابة على كيفية تبلور الظاهرة، كما أنّ فكر هذه المدرسة أخذ منحى من السياق النقدي نحو المنهج الوضعي في علم الاجتماع .[1]

تُنادي بضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية، كحقائق اجتماعية ومجتمعية مع ضرورة تحديث الأساليب، التي يمكن الاستعانة بها في دراسة هذه الظواهر[2]. كما حرصت على استبعاد النزعات الوضعية لأنها تؤمن بإخضاع الظواهر الاجتماعية لأساليب البحث العلمي التجريبي.

يعرّفها هوسرل بأنها:" محاولة لدراسة الأشياء التي يمكن التعرف عليها بالحواس" [1].

---

[1]- معن خليل عمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق، عمان، 2006 ، ص334.

[2] _عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 206.

ترتبط **جذورها الفكرية** بالأزمة العلمية التي كانت تواجه العلوم الاجتماعية نتيجة توجّه علمائها نحو تبني النزعات العلمية المحظى مثل الوظيفية. بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية والاقتصادية، التي شكّكت في مصداقية النظام الاجتماعي الرأسمالي والشيوعي، والاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية والعنصرية، في الولايات المتحدة الأمريكية والتي أدت إلى تمرّد السود، والجماعات العرقية ضد السياسة العنصرية للولايات المتحدة الأمريكية.

يقوم **المنهج الفينومينولوجي** على المسلمات الآتية:

_الامتناع كلية عن إصدار أية أحكام ترتبط بموضوع الظاهرة المدروسة.

_وعدم تجاوز حدود التجربة الذاتية.

_قدرتها على إدراك الحقائق الخارجية التي مصدرها الحواس والتي يمكن التأكد منها عن طريق الخبرة والوعي.

_اعتبار موضوع المعرفة هو ذاته نفس الوعي بذات المعرفة[2] .

- **القضايا الأساسية للظاهراتية:**

_ مادة التحليل الفينومينولوجي هي خبرة الحياة اليومية.

_ حسب هذا الاتجاه فإن الإنسان يمتلك عنصر المبادرة في الفعل الاجتماعي، وهناك علاقة جدلية بين الفاعل والواقع.

_ التأكيد على ضرورة التفريق بين طريقة دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، لأن عالم الظواهر الطبيعية ليست له علاقة بالظاهرة المدروسة، على عكس عالم الاجتماع يدرس موضوعا له علاقة به وليس مستقلا عنه.

- **روّادها:**

_ ألفريد شوتز: من أبرز روّاد الفينومينولوجيا، والذي دخلت الظاهراتية إلى علم الاجتماع من خلاله. له اسهامات كثيرة ربط بين التحليلات الفلسفية والسوسيولوجية والسيكولوجية.

---

[1] _عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 207.

[2]– عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 210

سعى لجعل " المنهج الفينومينولوجي هو منهج المعرفة الذي يستطيع الوعي أو العقل، أن يدرسها ويكوّن معان لها باعتبارها أشياء الموضوعات ، ثم التعرف عليها بالحواس وأصبحت لها شكلا ومعنى في نفس الوقت "[1]. فتصبح المعرفة نتاجا خالصا للوعي الذاتي [2].

رأى شوتز بضرورة استخدام "**المدخل الاختزالي الفيثومينولوجي**"، ويتمثل في: غلق كل أو بعض القضايا والافتراضات العلمية التي تم طرحها مسبقا حول العالم التاريخي والاجتماعي. فحسب شوتز دور عالم الاجتماع لابد أن يقوم على البعد الإنساني في التحليل والفهم. التي تقوم بدورها على تحليل الوعي بالذات ومدى إدراكهما للمعاني المرتبطة بالموضوعات والأشياء.

كما سعى شوتز لتحليل عالم الحياة اليومية، الذي يتكون من خلال تجميع الأنشطة الذاتية ، للأفراد ولاسيما أن جميع الأفراد يُسهمون في بناءه وتشكيله[3]. وإنّ الوعي والمعرفة التي يكتسبها الفرد ضمن إطار الجماعة هي التي توصله إلى التعرف على العالم الخارجي.

واعتبر شوتز أن المعرفة لها أنماط وتمثل عناصر ومكونات عالم الحياة . وتتمثل أنماط المعرفة في: _معرفة المهارات – المعرفة المفيدة – معرفة الوصفات – العناصر المعرفية الخاصة.

– أدموند هسرل: مؤسّس الفينومينولوجيا، آراءه ذات طابع فلسفي اجتماعي، انتقد مجموعة من النزعات والنظريات الوضعية التي حاولت اخضاع الظواهر الإجتماعية للدراسة الإمبريقية التجريبية بغض النظر عن خصائصها وطبيعتها. فقد نادى بضرورة تحديث الفكر الإنساني تبني أساليب عقلية وفلسفية تؤمن بأهمية العقل والوعي في تفسير العالم الخارجي .[4]

تأثر هوسرل بتحليلات علماء النفس أمثال **ويلهلم فندت، كارل سنيمف،** كما تأثر بالأفكار النقدية لـ: هيوم، **لوك.** لذلك نادى بالتحليل الفكري السيكولوجي الخالص.

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة،** مرجع سابق، ص 225.

[2] – الآن، سوينجوود، **مرجع سابق،** ص337.

[3] _ **المرجع السابق،** ص 339.

[4] _عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة،** مرجع سابق، ص 212.

قارن بين الظاهرة النفسية والطبيعية والاجتماعية. ورأى أن تطبيق المنهج الوضعي في دراسة الظاهرة السيكولوجية، لا يحقق عملية الفهم. وانتقد علماء النفس لاعتمادهم الملاحظة والتجربة، واهمالهم للوعي الذاتي والعقل[1].

انتقد النزعة السلوكية لأنها تقوم على الموضوعية، التوجه نحو المؤثر والاستجابة الخارجية، التأكيد على التعليم والبيئة. انتقد كذلك النزعات التاريخية، التي أصبحت عقيمة لاعتمادها على الحقائق التاريخية المجرّدة، ودعا علماء التاريخ إلى ضرورة دراسة الحقيقة التاريخية التي يدركها العقل والوعي.[2]

اهتم هوسرل بفهم الحياة، والبحث عن الحقيقة والمعرفة بواسطة التأمل والاستقراء، فالعالم _ عالم الحياة_ يظهر من خلال ما يكتشفه الإنسان أو يرده إلى الوعي الخالص، وهو عالم بيني وذاتي وما يسمى بعالم الرد أي الرجوع إلى الذات الواعية [3].

يوضّح هوسرل في كتابه (الأفكار) مقدمة في الظاهراتية الخالصة إنّ المعرفة العلمية يجب أن تتجاوز الموقف الطبيعي وأنّ الفلسفة الظاهراتية تتبنى منهجية تتضمن: [4]

_ وضع كل الافتراضات المسبقة جانباً.

_ وضع تحيزاتنا ومعتقداتنا المسبقة جانباً لضمان الحيادية.

_ تجاوز الموقف الطبيعي والنظر إلى الظاهرة بعين متحررة ناقدة.

_ البحث عن آليات منهجية للملاحظة والوصف والتصنيف تسمح باكتشاف ماهية الواقع وما فيه من روابط مؤكداً نفيه لصلاحية الأساليب الأمبيريقية التجريبية .

- **الانتقادات الموجهة للفينومينولوجيا**

_ لم تخرج الفينومينولوجيا في تصوراتها للظواهر الاجتماعية بعيدا عن نطاق النظريات السوسيولوجية الكبرى، خاصة البنائية الوظيفية.

---

[1] _ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 214.

[2] _عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 215.

[3] _ زايتلن، **النظرية المعاصرة**، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار السلاسل، الكويت، 1989، ص 252.

[4]- إبراهيم عيسى عثمان، **مرجع سابق**، ص214 .

_ استخدامها لمفاهيم غامضة مثلا مفهوم الحياة اليومية، الإختزال الفينومينولوجي للمعرفة.

_ ارتبطت أفكارها بإسهامات علماء الاجتماع الأوائل: فيبر، دوركايم، ماركس، دون الأخذ بعين الاعتبار الانتقادات التي قُدّمت لهم.

_ نظرية فلسفية في التحليل تعتمد أسس نفسية واجتماعية.

_ اهتمامها بالمعاني والخبرات المشتركة، دون الاهتمام بالصراعات داخل المجتمع.

سابعا_ الاثنوميثودولوجيا

اتجاه حديث النشأة مقارنة بالاتجاهات الأخرى. ظهر كمصطلح سنة 1967، عندما نشر هارولد جارفينكل كتابه " دراسات في الاثنوميثودولوجيا"، متأثرا بالفلسفة الظاهراتية.

والاثنوميثودولوجيا مصطلح مركب من جزئيتين: إثنو: جماعة، سلالة، عرق، وميثودولوجيا تعني منهج البحث، ومنهجية الجماعة*. هناك من يترجمه إلى المنهجية الشعبية ، المنهجية الواقعية.

أما زينب شاهين فترى أنه يمكن ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية، ليُصبح " منهجية الجماعة"، أو " منهجية الأفراد"[1]. فهي تعني دراسة المناهج الشعبية أو الطرق التي يستخدمها الناس في صياغة وتشكيل الحقيقة الاجتماعية.

كما يعرّفها جارفينكل بأنها:" استقصاء الخصائص العقلية لمجموعة التعبيرات والأفعال العلمية التي تتم أثناء الحياة اليومية، وبتعبير آخر يشير هذا المصطلح إلى دراسة المعاني التي يعطيها الناس لكلماتهم وأنماط سلوكهم" [2].

"هي دراسة الخصائص العقلانية للتعبيرات الدالة indexical expressions أي المتعلّقة بسياق معين، وغيرها من الأفعال العملية، وهي تلك التعبيرات والأفعال التي تشكّل انجازا مستمرا ومُصاحبا للأنشطة المنظمة للحياة اليومية" [1]

---

* هذه الترجمة غير واردة في اللغة العربية.

[1] _ زينب شاهين، **الاثنوميثودولوجيا: رؤية جديدة لدراسة المجتمع**، مركز التنمية البشرية والمعلومات، 1978، ص 76.

[2] _Carfinkel Harold, **Studies in Ethnomethodology**, Englewood cliffs,n,j,prentice- hall, 1967, p 11.

هناك من يعتبر الاثنوميثودولوجيا تدرس أو تهتم بالتحليل السوسيولوجي للحياة اليومية.

كما يؤكد الاتجاه الاثنوميثودولوجي على أن الواقع الاجتماعي في حالة تغير مستمر، ودراسة هذا التغير تتم على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغرى [2].

- **الجذور الفكرية للاتجاه الاثنوميثودولوجي**

نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية على يد **هارولد جارفينكل** في الستينيات من القرن الماضي، كانت تيّارا مناهضا للنظريات الكلاسيكية خاصة الوضعية. والتي لم تعد مناسبة لتفسير الواقع الأمريكي، مما أدّى إلى وجود تناقض بين الرؤية النظرية والواقع. خاصة وأن النظريات الكلاسيكية لم تهتم بمشكلة التمييز العنصري، هيمنة السلطة السياسية...الخ.

مهّدت الفلسفات الفينومينولوجية والوجودية لظهور الاثنوميثودولوجيا، حيث برز فشل المعرفة النظرية القائمة في فهم الإنسان والمؤسسات الاجتماعية القائمة.

كما ظهرت أزمة العلوم الإنسانية بسبب فشل النظريات السوسيولوجية والسيكولوجية التقليدية في فهم الظواهر الاجتماعية خاصة بعد التطورات التكنولوجية السريعة التي لم تستطع النظريات السابقة مواكبتها.

تأثرات بالتفاعلية الرمزية، والفلسفة الظاهراتية، لكن الاثنوميثودولوجيا لها موقف مخالف عنهما في نظرتهم للواقع الاجتماعي.

حيث أن التفاعلية الرمزية تعتبر أن الإنسان يقوم بصياغة وتشكيل الواقع الذي يعيش فيه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي، وعن طريق استخدام الرموز مثل اللغة.

أما الاتجاه الظاهراتي يرى أن الخبرة الذاتية تمكّن الإنسان من إدراك جواهر الأمور. ويجب دراسة الواقع كما يوجد في الشعور. هناك الكثير من العلماء من يعتبرون النظرية الاثنوميثودولوجية مدخلا ومنهجيا جديدا

---

[1] _ Turner Roy (ed), **Ethnomethodology**, penguin,books,1974, p 18.

[2] – طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، **مرجع سابق**، ص 151.

للفينومينولوجية وهذا ما جاء في تصورات " هلموت فاجنر" H,Wagner، في مقالته المميزة عن علماء الاجتماع ذو التوجهات الفينومينولوجية Sociologists of orientations [1]

كما ارتبط الاتجاه الاثنوميثودولوجي حسب الفن جولدنر بالاتجاهات النقدية، فظهر كبديل نظري من بين البدائل النظرية الأخرى متخذة موقفا نقديا من النظريات الكلاسيكية.

برزت مجموعة من **العوامل** أدت إلى ظهور الاثنوميثودولوجيا تتمثل بايجاز في: [2]

_ التناقض الفكري الواضح للوظيفية وطبيعتها المرجعية في تفسير الواقع الذي ظهرت فيه (المجتمع الأمريكي)، مما أدى إلى وجود تناقض بين الرؤية النظرية والواقع التي تقوم بتفسيره.

_ فقدان الثقة في النظريات السوسيولوجية الكبرى وخاصة البنائية الوظيفية، التي لم تعد بمثابة الإطار المرجعي للتفسيرات السوسيولوجية بصورة مرضية من جانب العديد من المهتمين بعلم الاجتماع وخاصة المنظرين له.

_ انتشار حدة الأزمات السياسية والأخلاقية التي تعرض لها سواء المجتمع الأمريكي أو غيره من المجتمعات الأوروبية والنامية نتيجة لانتشار الحروب العسكرية والانفصالية والدينية والسياسية، وعجز العلوم الاجتماعية في دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية.

_ إخفاق النظريات السوسيولوجية التي تقوم على الفلسفات المتجددة مثل الفينومينولوجية والوجودية وغيرها.

_ ظهور الاتجاه الرافض للنزعات العلمية الخالصة مثل الوضعية ومحاولة تطبيقها في العلوم الاجتماعية ذات الطابع الإنساني التي تفسر العلاقة بين الإنسان والمجتمع.

- **مفاهيم أساسية في الاثنوميثودولوجيا**

---

[1] _Wagner Helmut , **Sociology of phenomenological orientation** , their place in American sociology , the American sociology , 1975, p 181.

[2] _ السيد الرامخ، **الاتجاه الفينومينولوجي**، في: السيد عبد العاطي وآخرون، **نظرية علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ، 1997، ص 285.

_الفعل المنعكس: يشير إلى أن كثرا من أنماط التفاعل التي تحدث بين أعضاء المجتمع تهدف إلى المحافظة على رؤية معينة للحقيقة الاجتماعية التي قاموا بتشكيلها في مواقف محددة. مثلا الكلمات، والإشارات، والإيماءات [1].

_ مفهوم البيئة المرتبطة بالمعنى: يقصد به أن التفاعل بين أعضاء المجتمع يتضمن معان تدركها عقولهم مباشرة، فالإشارات والكلمات والعبارات المتبادلة أثناء التفاعل الاجتماعي يكون لها معان ترتبط بموقف معين، أو ببيئة معينة أو ظروف معينة. [2]

- **القضايا الأساسية للاتجاه الاثنوميثودولوجي**

تتمثل القضايا والمواضيع الأساسية للاثنوميثودولوجيا في: [3]

_ دراسة الواقع الروتيني اليومي: تهتم الاثنوميثودولوجيا بدراسة كل ما يحدث في الحياة من أنشطة ومواقف، أي الأنشطة الروتينية العادية في الحيلة اليومية.

والسبب في دراسة ما هو مألوف وعادي، هو أن ذلك سيعمّق من فهمنا للسلوك الاجتماعي. لأن أغلب سلوكاتنا من النوع المعتاد والأحداث الفريدة نادرا ما تحدث وتجاهل المألوف والعادي يعني تجاهل ما يدور بين الناس.

_ الواقع الديناميكي للأبنية والأنظمة الاجتماعية: تدرس الاثنوميثودولوجيا التفاعل الاجتماعي وأنماطه، لأن أنشطة الأفراد وممارساتهم هي المشكِّلة للأبنية والأنظمة الاجتماعية.

_ العقلانية العلمية وعقلانية الحياة اليومية_ دور اللغة في تنظيم المجتمع _ البدء بدراسة الحياة اليومية.

- **روّاد الاثنوميثودولوجيا**

_ هارولد جارفينكل: أحد تلامذة بارسونز، تبادل الزيارات مع شوتز، واشتركا في عدد من الدراسات. درس القانون بجامعة شيكاغو، وانضم لمجموعة من الباحثين في القانون. قام بدور تحليل الأشرطة التي سُجّلت

---

[1]- طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، **مرجع سابق**، ص148.

[2]- **المرجع السابق**، ص 148.

[3] _ زينب شاهين، **مرجع سابق**، صص 78_98.

عليها مداولات المحلفين [1] ارتبطت نشأة الاثنوميثودولوجيا بكتابات مؤسسها الأول " هارولد جارفينكل" H, Garfinkel. تأثر بكل من تالكوت بارسونز، ألفرد شوتز، أرون جرفيتش، أديموند هوسرل.

ـ آرون سيكوريل: يعتبر" أيرون سيكوريل "، واحد من رواد الاثنوميثودولوجيا، له إسهامات نظرية ومنهجية حاول من خلالها تطوير أهداف النظرية.

أما من الناحية الامبريقية، فقد اهتم سيكوريل بتوضيح العلاقة بين النظرية والمنهج عند الاثنوميثودولوجيا. فالتحليل الاثنوميثودولوجي يزودنا بالنظريات بالملاحظات النظرية التي تسهم في اجراء الدراسات الامبريقية.

وضع نظرية سوسيولوجية حول المعرفة الاجتماعية، ونظرية عامة عن الأشخاص والأفعال.

- **انتقادات موجهة للاتجاه الاثنوميثودولوجي**

ـ إعتمدت على مستويات التحليل السوسيولوجي الصغرى ، كما سعى بعض أنصار الأثنوميثودولوجيا للاتجاه نحو التحليلات البنائية ودمج هذه التحليلات في دراسة المشكلات الصغرى، على غرار استخدامات أصحاب النظريات السوسيولوجية الكبرى. وهذا ما كشف عن الكثير من المشكلات المنهجية والنظرية والتطبيقية في نفس الوقت [2].

ـ جاءت آراء الأثنوميثودولوجيا مقسّمة بين تيارين الأول ركّز على دراسة المواقف بينما الثاني ركز على دراسة النواحي اللغوية. مما جعل الكثير من تحليلات هذه النظرية مرتبطة بعلم فلسفة اللغة أكثر من ارتباطها بعلم الاجتماع بمعناه الشامل [3].

ـ الغموض وتعقد المفاهيم.

ـ المبالغة في التركيز على التفاعلات ضمن المواقف الاجتماعية.

ـ من الناحية المنهجية اعتبرت شكلا من أشكال النزعة الذاتية في العلوم الاجتماعية.

---

[1] ـ زينب شاهين، **مرجع سابق**، صص 69_ 70.

[2] _ Ritzer George, **Sociological theory** ,n,y,mc graw-hill publish , grop, 1988, p367.

[3] _ ايّان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، **سلسلة عالم المعرفة**، عدد 244 ، أفريل 1999، صص 155_ 159.

القضايا النظرية التي أثارها هذا الاتجاه تتحقق صحتها امبريقيا.

- **الفرق بين النظرية الوضعية والوظيفية وبين التفاعلية الرمزية والفينومينولوجيا:**

_النظرية الوضعية والبنائية الوظيفية تنظر للمجتمع كحقيقة موضوعية خارجية مستقلة، والظواهر الاجتماعية يجب دراستها دراسة علمية موضوعية ولا تأثير للفرد وإرادته على المجتمع والظواهر الاجتماعية. أما التفاعلية الرمزية والفينومينولوجيا، تنظر للواقع الاجتماعي من زاوية ذاتية.

_هذا الاتجاه لم يبتعد كثيرا عن النظريات الكلاسيكية، بل تناول نفس القضايا بمفاهيم ومناهج جديدة.

_فشل في تقديم صياغات نظرية مختلفة عن تلك الصياغات الواردة في الاتجاهات الكلاسيكية.

ثامنا: النظرية النقدية المعاصرة في علم الاجتماع

- **شارل رايت ميلز ونظرية الخيال السوسيولوجي**

يعتبر ميلز من رواد النظرية النقدية المعاصرة، تأثر بآراء النظرية النقدية الكلاسيكية (مدرسة فرانكفورت). حيث اعتُبر ميلز مؤسّس الاتجاه النقدي المعاصر في علم الاجتماع خاصة، والنقد الاجتماعي عامة[1]. تنوعت العوامل التي أدت إلى ظهور الاتجاه النقدي عند ميلز بين العوامل الفكرية وأخرى مجتمعية تتمثل في:

_ **النزعة البرجماتية:** إهتم ميلز بالنزعة البرجماتية باعتبارها فلسفة عملية.

_الدراسات الأمبريقية: تميز الاتجاه النقدي عند ميلز بالطابع الأمبريقي من خلال الدراسات الميدانية التي قام بها في المجتمع الأمريكي مثل: دراسته عن الحراك الاجتماعي، الاتصال الجماهيري، النقابات العمالية والتجارية، ذو الياقات البيضاء.

_ **مدرسة فرانكفورت التقليدية:** أثر رواد هذه المدرسة على تحليلات ميلز ولا سيما رواد مدرسة فرانكفورت الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1] _ أحمد زايد، **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984، ص241.

_ الحرب الباردة: أثرت هذه الحرب على كتابات ميلز، وخير دليل على ذلك مؤلفه المعنون ب : "أسباب الحرب العالمية الثالثة "[1]

_ الخيال السوسيولوجي عند ميلز: الخيال السوسيولوجي بمثابة الفكرة التي تقودنا بعيدا عن الاتجاهات الإيديولوجية، المرتبطة بفكرة الدولة أو التسلطية السياسية، وتساعد العالم الاجتماعي للالتزام بالأهداف. فالخيال السوسيولوجي يعتبر من أهم الأدوات النظرية التحليلية المبلورة للموقف النظري للعلماء.[2]

حسب ميلز فكرة الخيال السوسيولوجي تفيد في عدة نقاط منها الربط بين مستويين في علم الاجتماع: مستوى المجتمع ومستوى الفرد أو البناء الاجتماعي، كذلك تساعد فكرة الخيال السوسيولوجي على الربط بين الإنسان والمجتمع، وفهم وتفسير الواقع الخارجي. أضاف ميلز أن فكرة الخيال السوسيولوجي تتطلب مجموعة من المهارات العقلية، يجب أن يتمتع بها علماء الاجتماع وبقية الفئات المهنية الأخرى كالصحفيين، الفنانين، كما أن عامة الناس كذلك يجب أن يكون لديهم خيالا سوسيولوجيا لفهم الواقع الذي يعيشون فيه [3]

ركّز ميلز على نقد النظرية البنائية الوظيفية لتالكوت بارسونز، لينصب اهتمامه في سنوات الخمسينيات من القرن العشرين حول الماركسية ومشاكل العالم الثالث.

انتقد بقوة النظريات الاجتماعية الكبرى، لأنها بالغة التجريد وبعيدة عن الواقع الاجتماعي. وقد طالب علماء الاجتماع بضرورة العودة إلى التاريخ الذي يُعدّ بحق رصيدا فكريا يجب أن تعتمد عليه النظرية السوسيولوجية إذا ما أرادت أن تفهم المجتمع الإنساني فهما تفسيريا مقارنا[4].

لقد اعتبر ميلز أن سيطرة النظريات المحافظة أدت إلى انحطاط وتراجع الفكر السوسيولوجي، وبروز أزمة الواقع السياسي والاجتماعي، الذي ساده البطالة والتفاوت الاجتماعي والوعي المزيف، وخضوع أعلام الفكر

---

[1]_ Mills, R**, The couses of the third world ware**,n,y,simon and Schuster, 1958.

[2] _ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، صص 293_294.

[3]_ **Mills c Wright**, **The Sociological Imagination**, Oxford, 1959,pp 5_13.

[4]_ السيد محمد الحسيني وآخرون، **الاتجاه الماركسي الجديد**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص 185.

الاجتماعي للسلطة الحاكمة، في ظل هذه الظروف السائدة برز الفكر النقدي للنظام الاجتماعي الأمريكي المناهض للفكر الكلاسيكي، لتقديم تصورات بديلة للأنظمة الاجتماعية السائدة [1].

ويمكن تلخيص أفكار رايت ميلز في النقاط الآتية:

_ ينظر لعم الاجتماع التقليدي على أنه علم لا يولي أهمية للاتجاه البنائي _ التاريخي في تحليل الظواهر الاجتماعية.

_ رؤيته لعلم الاجتماع رؤية برجماتية (نفعية).

_ دعوة ميلز إلى رفض الرؤية الوضعية في علم الاجتماع والتخلص من الأفكار المجردة التي يعتمدها علماء الاجتماع في نظرياتهم التضخمية والتي تعرف باسم النظريات الكبرى.[2]

- **ألفن جولدنر والتأمل السوسيولوجي:** من كتبه البارزة " الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي"، تضمن نقدا لعلم الاجتماع باعتباره أصبح بعيدا عن تحليل وتفسير الواقع الاجتماعي، كما تضمن تحليلا بارزا للمضامين المنهجية والايدولوجية للنموذج الوظيفي البارسونزي الذي يمثل أكثر النماذج السوسيولوجية شيوعا وانتشارا في الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا[3].

انتقد الوظيفية في فكرة التساند الوظيفي المطلق، ويقول جولدنر في هذا الشأن أن الطريقة الوحيدة التي يستطيع من خلالها النسق الاجتماعي ضمان السيطرة على الإنسان ما هي إلا وسيلة فعالة لقتل هذا الإنسان. [4]

انتقد جولدنر النظرية الماركسية، فحسبه هذه النظرية فقدت قدرتها النقدية، بعد أن أصبحت الإيديولوجية الرسمية للإتحاد السوفياتي والإشتراكية فقد بين طبيعة الأزمة التي تواجه الماركسية، وناقش مشاكل الطبقة العمالية وغيرها من القضايا في علم الإجتماع الماركسي.

---

[1] _علي غربي، **مرجع سابق**، ص 203.

[2] _علي غربي، **مرجع سابق**، ص 204.

[3] -علي غربي، **مرجع سابق**، ص 210.

[4] - نذير زريبي، **الوجيز في علم الاجتماع_ نظريات اجتماعية**، منشورات ليجوند، 2013، ص 238.

تاسعا_ نظرية الحداثة وما بعد الحداثة

إن توضيح **نظرية ما بعد الحداثة** يتطلب تناول مفهوم **الحداثة** أولا، حيث استقطب هذا مفهوم اهتمام الكثير من التخصصات منها: الفلسفة، والأدب، والفن، وعلم الاجتماع. منذ عصر النهضة حتى اليوم، واحتل مكانه المميز في الأنساق الفكرية الكلاسيكية عند **كارل ماركس K.Marx، وإميل دوركهايم E.Durkheim، وماكس فيبر M.Weber**، واستطاع لاحقا أن يأخذ مركز الأهمية في أعمال المحدثين، ولا سيما **هابرماس J.Habermas، وجيدن A.Gidden، وليوتار J.F.Lyotard، وتورين A.Touraine.**

يتضمن مفهوم الحداثة العديد من المعاني والدلالات، يشير **محمد سبيلا** إلى أنّ " مصطلح ما بعد الحداثة مصطلح مطلي بالصابون، فهو منزلق الدلالة ويشيئ بالخداع، ما بعد الحداثة يوحي بأن الغرب المتقدم قد قطع مع الحداثة وتركها وهو الآن في مرحلة ما بعد الحداثة"[1]

وقد وصف البعض ما بعد الحداثة بأنها حالة روحية يعيشها الغرب، هذه الحالة المتصفة بعدم التحديد والقطيعة مع الحداثة واللاتقنية وفقدان الأنا والسخرية والهجين المختلف والمهرجانية الكرنفالية والاختلال البنائي.[2]

يُطلق مصطلح الحداثة بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم ويغطي مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية[3].

وغني عن البيان أن أكثر اللحظات في التاريخ أهمية وإبداعا اللحظات التغييرية الحداثية، وهي اللحظات التي يتم فيها الكشف عن منطق خاطئ مضلل وإبداع منطق جديد. حيث نجد في الفلسفة **نقدية كانط التحليلية، ومثالية هيغل الكلية، ومادية ماركس الجدلية، وظواهرية هوسرل التأويلية، وبنيوية فوكو التفكيكية[1].**

---

[1] _ محمد سبيلا، **الحداثة وما بعد الحداثة**، الدار البيضاء، دار توبقال، 2000، ص 61.

[2] _ رضوان جودت زيادة، من أزمة الحداثة إلى فوضى ما بعد الحداثة ، الغرب بين لحظتين من الطوباوية، **مجلة الفكر العربي المعاصر**، عدد 114_115، ربيع _ صيف، 2000، ص 70.

[3] - آلان تورين، **نقد الحداثة**، ترجمة أنور مغيت، المجلس الأعلى للثقافة، المطابع الأميرية، القاهرة 1992، ص16.

يعتبر مفهوم **الحداثة La modernité** من المفاهيم الغامضة، وإذا عُرف هذا المفهوم بالغموض في منشئه (الفكر الغربي)، فإنه يزداد غموضا في الفكر العربي وبعيدا عن التوظيفات الساذجة والشائعة لمفهوم الحداثة، التي تختزله إلى صيرورته الزمنية الراهنة، حيث يجري الحديث عن الزمن الحاضر، أو المرحلة الراهنة، أو العصر الحديث، أو المجتمع المعاصر، يمكن القول بأن الحداثة هي غير بعدها الزمني، إنها مفهوم فلسفي مركب قوامه سعي لا ينقطع للكشف عن ماهية الوجود، وبحث لا يتوقف أبدا عن إجابات تغطي مسألة القلق الوجودي وإشكاليات العصر التي تثقل على الوجود الإنساني[2].

يرى كل من كارل ماركس K.Marx وإميل دوركهايم E.Durkeim، وماكس فيبر M.Weber، أن الحداثة تجسد صورة نسق اجتماعي متكامل، وملامح نسق صناعي منظم وآمن، وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات[3].

تستند **الحداثة** كما يراها **محمد محفوظ** إلى **الخصائص** التالية:

. مرحلة تبلغها المجتمعات الإنسانية من خلال عملية التراكم التاريخي، والخروج من دائرة الوصاية التاريخية التي فرضت على العقل الإنساني في عصور الظلام.

. الحرية الإنسانية وتأكيد دور الإنسان الحر في مختلف ميادين المجتمع وقضاياه انطلاقا من حقوق الإنسان وتعزيزا للقيم الديمقراطية.

. العقلانية حيث يتجلى العقل بسيادته وهيمنته في مختلف جوانب الوجود الاجتماعي والسياسي تجليا لمبادئ التنوير وقيمه[4]

---

[1]– بومدين بوزيد، الفكر العربي المعاصر وإشكالية الحداثة، **ضمن مركز دراسات الوحدة العربية، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر**، العدد 18، بيروت، صص19–31، ص21.

[2] - Danilo Martuccelli**, Sociologie de la modernité**, E.Gallimard, Paris, 1999.

[3]_ Jean-Pierre Pourtois , Huguette Desmet, **L'éducation postmoderne**, P.U.F, Paris, 1997, p26.

[4] -محمد محفوظ الإسلام، **الغرب وحوار المستقبل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ص33.

أما **لوي ديمون** فيرى **الحداثة** ترتكز إلى المحاور التالية:

. الفردانية (مقابل حلول الفرد في الجماعة Holisme).

. أولوية العلاقة مع الأشياء مقابل أولوية العلاقة بين البشر.

. التمييز المطلق بين الذات والموضوع.

. فصل القيم عن الوقائع والأفكار.

. تقسيم المعرفة إلى مستويات (فروع معرفية) مستقلة متناظرة ومتجانسة([1]).

وتعتمد الحداثة على ركيزتين أساسيتين كما يرى تورين A.Touraine هما العقلانية والانفجار المعرفي.

_ العقلانية: Rationalisme

تعد العقلانية مبتدأ الحداثة وخبرها ولا توجد حداثة من غير أساس عقلاني كما يؤكد آلان تورين [2] A.Tourain]) والحداثة كما يرى تورين هي عملية انتشار المنتجات العقلية والعلمية والتكنولوجية وهي بالتالي حالة رفض للتصورات القديمة التي تقوم على أساس ديني طوباوي وتمثل في الوقت ذاته حالة قطيعة مع الغائية الدينية التقليدية، إنها انتصار للعقل في مختلف مجالات الحياة والوجود، في مجال العلم والحياة الاجتماعية، وغاية الحداثة هي بناء مجتمع عقلاني[3]. مما يدل على أن الحداثة هي مرحلة جديدة تتميز بحكم العقل والعقلانية.

_ الانفجار المعرفي: L'éclatement de connaissance

يقول تورين في كتابه نقد الحداثة: تستبدل "الحداثة فكرة الله بفكرة العلم، وتقصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه لا يكفي أن تكون هناك تطبيقات علمية

[1] – محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، **الحداثة**، دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1996، ص 17.
[2] - A.Touraine, **Critique de la modernité**, Fayard, Paris, 1993.
[3] _ Jean-Pierre Pourtois , Huguette Desmet, op_cit, 1997, p27.

وتكنولوجية للعلم كي نتكلم عن مجتمع حديث حيث ينبغي أيضا حماية النشاط العقلي من الدعايات السياسية ومن الاعتقادات الدينية[1].

- **مفهوم ما بعد الحداثة:**

يعتبر من المفاهيم الغامضة وصعبة التحديد، إذ لم يتفق العلماء على تعريف واضح لمفهوم ما بعد الحداثة. ويتطلب هذا مفهوم التفرقة بين ثلاث مصطلحات حسب " **فرو" J,Frow** ، تتمثل في[2]:

_ الحداثة: هي عبارة عن جملة الممارسات الثقافية التي يكون بعضها معادي للحداثة ذاتها.

_ التحديث: والتي تعتبر عملية اقتصادية في الأساس ولها تطبيقات في مجالات علم الاجتماع الثقافي، وارتبط بمفهوم العقلانية عند ماكس فيبر.

_ ترتبط الحداثة كذلك بالتحديث كعملية ويمكن أن نطلق عليها **بعالم ما بعد التقليد.**

يصعب وضع تعريف دقيق وموحد لمفهوم ما بعد الحداثة، فمفهوم ما بعد الحداثة عرضة كغيره للتغير والصيرورة التي نلاحظها في المفاهيم الوليدة حديثا[3].

ومن هذا المنطلق يمكن الإشارة إلى موقف **يورجين هابرماس Jurgen Habermas** من هذا المفهوم في مقالة له بعنوان "الحداثة مشروع لم يكتمل" في عام 1981 [4]، حيث يرى بأن لفظة ما بعد الحداثة –Post modernité تمثل رغبة بعض المفكرين في الابتعاد عن ماض متشبع بتناقضات كبيرة وتعبر في الوقت نفسه عن سعي حثيث إلى وصف العصر الجديد بمفهوم لم تتحدد ملامحه بعد وذلك لأن الإنسانية لم تستطع أن تجد الحلول المناسبة للإشكاليات التي يطرحها العصر. ووفقا لهذه الصيغة يرى هابرماس بأن ما بعد الحداثة هي صيغة جديدة لمفهوم قديم (الحداثة) وأن ما بعد الحداثة محاولة لإثراء مرحلة الحداثة ذاتها وإتمام مشروعها حتى النهاية.

---

[1] – آلان تورين، **مرجع سابق**، ص 29.

[2]– عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 360.

[3] – عصام عبد الله، الجذور النيتشوية لـ"ما بعد" الحداثة، **الفلسفة والعصر**، العدد الأول، أكتوبر، 1999، ص232.

[4] –Jurgen Habermas**, La modernité, un projet inachevé,** Critique, n° 413, Octobre, 1981, pp950-967**.**

ويصف **إيهاب حسن** مرحلة ما بعد الحداثة بالسمات التالية:

فكر يرفض الشمولية في التفكير ولا سيما النظريات الكبرى مثل نظرية كارل ماركس، ونظرية هيغل، ووضعية كونت، ونظرية التحليل النفسي...إلخ. ويركز على الجزئيات والرؤى المجهرية للكون والوجود.

. رفض اليقين المعرفي المطلق ورفض المنطق التقليدي الذي يقوم على تطابق الدال والمدلول، أي تطابق الأشياء والكلمات.

. يلح على إسقاط نظام السلطة الفكرية في المجتمع والجامعة، في الأدب والفن، والإطاحة بمشروعية القيم المفروضة من فوق في الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية كافة[1]

ما بعد الحداثة لها **مبادئ وأسس** تقوم عليها تتمثل في:[2]

_ الفردية: حيث أصبح الفرد هو محور كل برنامج أو مشروع يتبناه المجتمع، والفردية تعني حرية الفرد في الحياة والاختيار.

_ العقلانية: الثقة في قدرة العقل في تحقيق التطور والتقدم والتمييز بين ما ينفع مع الفرد والمجتمع.

_ الإيمان بفكرة التقدم الإنساني وأن البشرية تسير وتتقدم وفق خط تصاعدي .

_ الإيمان بالعلم الطبيعي.

_ التمييز المطلق بين الذات والموضوع.

- **نظرية ما بعد الحداثة**

تعتبر نظرية ما بعد الحداثة من النظريات السوسيولوجية المعاصرة، تناولتها الكثير من التخصصات الاجتماعية، خاصة بعد إخفاق النظريات التقليدية في دراسة وفهم الواقع الاجتماعي. تدل هذه النظرية على

---

[1]- بومدين بوزيد، **مرجع سابق**، ص19-31، ص21.

[2] _ عبد العالي دبلة، عبد العالي دبلة، ما بعد الحداثة في النظرية السوسيولوجية المعاصرة، **مجلة الباحث الاجتماعي**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،العدد الثالث، سبتمبر 2001، صص 35_36.

التطورات التي عرفها الفكر الاجتماعي، وأنماط التحليل النظري والمنهجي. لم تأت من فراغ، بل ساهمت في ظهورها الكثير من التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتكنولوجية.

هي نظرية سوسيولوجية ذات طابع نقدي، تحاول أن تعيد تفسير الواقع الاجتماعي، وأنساق الفكر الانساني الذي تركته مجموعة النظريات السوسيولوجية الكبرى، وروادها أمثال ماركس، فيبر، دوركايم، تؤيد عموما النظريات التي تؤيد أفكار حديثة ومتطورة مثل العلاقات السببية، والتعددية، والحتمية. [1]

أخذ تيّار ما بعد الحداثة طريقه إلى علم الاجتماع، رغم ظهوره في مجال العمارة والأدب والفلسفة والفن. إذ ظهرت ما بعد الحداثة كحركة معمارية.

وقد اختلف المفكرون بين القبول والرفض لهذا المفهوم. فالبعض أمثال هابرماس رفض مفهوم ما بعد الحداثة، مبررا ذلك بأن الحداثة نفسها لم تتحقق بعد. في حين يرى فريق آخر من بينهم آلان تورين أنه يمكن تحسين الحداثة والتخلص من سلبياتها وإعادة بناءها من جديد.

بالمقابل هناك من يدافع عن هذا التيّار أمثال **فرنسوا ليوتار**، معتبرا أن دخول ما بعد الحداثة اسقط النظريات الكبرى[2].

لنظرية ما بعد الحداثة **إرهاصات فكرية**، حيث يربط المفكرون بين ظهور هذا الاتجاه وظهور الاتجاه النقدي، وذلك للأسس التي قامت عليها الحداثة[3].

حسب " **باولو بورتقيزي**" **Paolo Portoghezy**، فإنه منذ 1986 على الأقل كان هناك تقييم للحداثة ونتائجها، واختلف العلماء حول أول من استعمل هذا المصطلح ومتى. فمثلا يقول " **ايّان كريب**" :" إن اتجاه ما بعد الحداثة يٌدين بالكثير للفيلسوف الألماني نيتشه الذي أطلق على فلسفته أكثر من وصف كالعدمية والفوضوية والوجودية كالعلاقة بين المعرفة والقوة ونسبية المعرفة وموت الاله"[4].

---

[1] _ عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 364.

[2] - عبد العالي دبلة، **مرجع سابق**، ص 24

[3] - عبد العالي دبلة، **مرجع سابق**، ص 27.

[4] _ ايّان كريب، **مرجع سابق**.

إذن بعد الانفصام بين النظرية والواقع وصلت الحداثة إلى نهايتها، وحلّ بدلها بديل جديد هو ما بعد الحداثة.

وقد تدعّم ظهور ما بعد الحداثة بفعل جملة من الظروف تترجمها الأزمات التي مرّ بها النظام الرأسمالي في القرن العشرين، والاغتراب، بالإضافة إلى التحولات التكنولوجية وما نجم عنها من آثار كظهور المجتمع الاستهلاكي وظهور وسائل الإعلام والاتصال.

- **روّاد نظرية ما بعد الحداثة:**

_ بودريارد Baudrillard : لتفسير ما بعد الحداثة، اهتم بالحداثة واعتبرها خاصية أو سمة من سمات الحضارة، معتمدا في تفسيره على جملة من المفاهيم: نسق الموضوعات، المجتمع الاستهلاكي، وسائل الاتصال والمعلومات، الأدب الحديث، المعرفة المعاصرة والجنسية والفكرية.

_ ليوتارJ ,F, Lyotard: أهم مؤلفاته: كتاب عن حال ما بعد الحداثة، مجرد لعبة، الاختلاف.

يعدّ ليوتار من أبرز فلاسفة ما بعد الحداثة، رفض النظريات الشاملة عن المجتمع والتاريخ، أو ما يسمى بـ أنساق التفسير الكبرى كالماركسية.

تُعدّ ما بعد الحداثة عند ليوتار رفضا صريحا للاتجاهات الشمولية وللنزعة الراديكالية السياسية للماركسية.

_ لاش: حددّ لاش سوسيولوجيا الحداثة باعتبارها تتكون من ثلاث مقولات هي: [1]

فكرة التغير الثقافي_ فكرة النمط الثقافي_ فكرة الحراك أو التنقل الاجتماعي.

ركّز لاش على النسق الثقافي أو المعرفي، كنسق مهم في نظرية ما بعد الحداثة.

عاشرا: الفردانية في علم الاجتماع

---

[1]_ Lash Scott, **Sociology of postmodernism**, London, Routledge, 1996, pp9_10.

يُعتبر **فرانسوا بوريكو François Bourricaud**، **وريمون بودون Raymond Boudon** ، الرائدان الأساسيان لاتجاه الفردانية في علم الاجتماع المعاصر في فرنسا. اهتما بتأثير المعطيات المؤسساتية والبنيوية على الفعل الفردي[1].

أكّد ريمون بودون على أصل المقارنة الفردانية، وتجذّرها في الإنتاج السوسيولوجي الكلاسيكي، وخلّص الفرد من ضيق أفق النظريات الكلاسيكية وخصّه بمقارنة منهجية جدّ شاسعة، هي التي مكّنته من ولوج أغلب البراديقمات السوسيولوجية اليوم (الفردانية تُعطي الفرد مكانة متميزة، فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية يتطلب فهم الفرد.

اتفق الباحثون الاجتماعيون، على أن أصول المقاربة الفردانية، ترجع إلى أعمال ماكس فيبر، باريتو، بالإضافة إلى هوبز، لوك، آدم سميث. استُخدمت الفردانية المنهجية من قبل علماء الإقتصاد مثل لوديق فون ميسس و" فريديريك حايك " واستُخدمت في مجال الابستيمولوجيا من طرف كارل ريموند بوبار.

الفردانية مفهوم صعب التحديد، فالفردانية هي" الحالة التي يكون فيها الفرد كيانا مستقلا عن الجماعة التي ينتمي إليها وقادرا على إتخاذ قراراته استنادا إلى امكانياته الخاصة وقدراته المستقلة عن أفراد الجماعة الآخرين الذين ينتمي إليهم الفرد " [2].

للفردانية معنيان متقاربان، أحدهما هو الرأي القائل بأن الفرد هو الحقيقة الأولى والقيمة العليا المطلقة ويقدّس مصالحه وحقوقه، وأن مبادراته لا يجب أن تخضع لأية سلطة والمعنى الآخر هو الذي يضع الفرد كمقابل للمجتمع. ولهذا ترى الفردانية بوجود تناقض الفرد والمجتمع وتُصرّ على ضرورة عدم وضع قيود وعدم التضحية بالفرد في سبيل الجماعة. وتُصر على ضرورة تركه حرا يفعل ما يشاء، ومن هنا جاء مصطلح النظام الحر في الإقتصاد والسياسة[3].

يعرّفها ألكسيس دي توكفيل على أنها نتاج إتساع المجال الخاص[4].

- **الفردانية المنهجية:**

---

[1] _ نذير الزريبي، **مرجع سابق**، ص 321.

[2] _ نذير الزريبي، **مرجع سابق**، ص 324.

[3] _ عبد المجيد البصير، **مرجع سابق**، ص 327.

[4] _ نذير الزريبي، **مرجع سابق**، ص331.

تقوم على التيارات الآتية: النفعية في الإقتصاد الكلاسيكي، سوسيولوجية الفعل، والتفاعلية لتالكوت بارسوتر، مواقف عالمي إيستيمولوجيا العلوم الإجتماعية (كارل بوير، فريدريش فون هايك، نظرية الأفعال غير المنطقية (باريتو)، ونظرية الآثار المنحرفة (جان بيار دوران)[1]

" ويرى ريمون بودون أن مبدأ الفردانية المنهجية يؤكد على أنه من الضروري، بغية تفسير ظاهرة إجتماعية ما – في مجال الديموغرافيا والعلوم السياسية والسوسيولوجيا أو أي علم اجتماعي آخر خاص – إعادة بناء الحوافز التي حركت الأفراد المعنيين بالظاهرة الاجتماعية المدروسة، ومقاربتها باعتبارها نتيجة لتجميع سلوكاتهم الفردية الفرعية التي أملتها عليهم هذه الحوافز، وهو اقتراح صالح مهما تعددت أشكال الظاهرة المراد تفسيرها سواء تعلق الأمر بتفرد أو انتظام إحصائي معبر عنهما بمجموعة من المعطيات الكمية أو الكيفية أو غير ذلك"[2]

- **الفردانية عند ريمون بودون***

يعتبر بودون أن الفردانية تقوم على مقاربة منهجية تفرض على عالم الاجتماع أن ينطلق في تحليلاته من الأفراد، بإعتبارهم الفاعل المباشر لما يحدث للظواهر الاجتماعية. فالفرد الفاعل هو أداة التحليل، ابتكر بودون مصطلح الفردانية المنهجية في إطار براديقم الفعلانية، ويعتبر أن الظواهر الاجتماعية كيفما كانت هي نتائج لأفعال ومواقف ومعتقدات وسلوكيات الأفراد[3].

- **نقد الفردانية:** رغم تأكيد الفردانية على الفرد واستقلاليته، لكن في كثير من الحالات يمنح روادها حيزا كبيرا لقيود البُنى والوضعيات، وتأثيراتها على سلوك الفرد رغم اهتمامها بالفرد كفاعل أساسي لكنها إهتمت كذلك بتأثير الظروف الاجتماعية.

خاتمـــة

[1] _ روبير فايل، **علم الإجتماع المعاصر**، ترجمة ميلودي طواهري ، ابن النديم ، وهران ، الجزائر ، 2012 ، ص 256.

[2] _ Raymond Boudon **, l'idéologie , ou l'origine des idées reçues** , Fayard , Paris, , 1986, p46

* **ريمون بودون:** عالم اجتماع فرنسي، وُلد بباريس سنة 1934. درس مع آلان تورين وميشاكل كروزييه، وبيير بورديو، يترأس مخبر " مجموعة البحث للمناهج والتحليل السوسيولوجي GEMAS.

[3] _ Raymond Boudon , **Traité de la sociologie** , PUF , Paris , 1992 , p22

تناولنا من خلال التحليلات السابقة للنظريات السوسيولوجية، بدء بتحديد ماهيتها، شروط النظرية السوسيولوجية، بناؤها وعلاقتها بالواقع والبحث. كما قمنا بتصنيف هذه النظريات إلى شق كلاسيكي، والشق الحديث. حيث اسْتُمدّت هذه التحليلات من الرجوع إلى الجذور الفكرية لهذه النظريات، خاصة وأنها لم تظهر من فراغ، وكذا قضاياها وفرضياتها، ومقولاتها الأساسية، وهذا طبعا انطلاقا من آراء وأفكار رواد ومؤيّدي كل نظرية. لنصل إلى معارضيها من خلال ابراز أهم الانتقادات التي وُجّهت لها.

وقد توصلنا من خلال هذه المحاور إلى أن النظرية في علم الاجتماع عرفت تطورات عديدة، واختلفت معانيها. وكما وضحنا سابقا فقد تنوعت النظريات السوسيولوجية، تبعا لتنوع المنطلقات الفكرية والأيديولوجية لها، وخاصة النظريات المعاصرة أو الحديثة.

المراجـــــــــــع

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

أ_الموسوعات، المعاجم والقواميس

1) عبد المجيد البصير، **موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامّة**، دار الهدى، الجزائر، 2010.

2) معن خليل عمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق، عمان، 2006.

ب_ الكتب

3) إبراهيم عثمان، **مقدّمة في علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان، الأردن، 1999.

4) إبراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

5) احسان محمد الحسن، **النظريات الاجتماعية المتقدمة (دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة)**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005.

6) إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005.

7) أحمد القصير، **منهجية علم الاجتماع بين الوظيفية والماركسيّة والبنيويّة**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، 1985.

8) أحمد زايد، **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984.

9) آلان تورين، **نقد الحداثة**، ترجمة أنور مغيت، المجلس الأعلى للثقافة، المطابع الأميرية، القاهرة، 1992.

10) الآن سوينجوود، **تاريخ النظرية في علم الاجتماع**، ترجمة السيد عبد العاطي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996.

11) توم بوتومور، **تمهيد في علم الاجتماع**، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1964.

12) جاستون بوتول، **تاريخ علم الاجتماع**، ترجمة محمد عاطف غيث وعباس الشربني، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964.

13) جراهام كينلوتسن، **تمهيد في النظرية الاجتماعية**، ترجمة محمد سعيد فرح، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1990.

14) خضر زكريا، **النظريات الاجتماعية المعاصرة**، ج1، مطبوعات جامعة دمشق، مديرية الكتب الجامعيّة، دمشق، سوريا، 1988-1989.

15) رابح كعباش، **الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع**، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

16) روبير فايل، **علم الإجتماع المعاصر**، ترجمة ميلودي طواهري، ابن النديم، وهران، الجزائر، 2012.

17) زايتلن، **النظرية المعاصرة**، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار السلاسل، الكويت، 1989.

18) زينب شاهين، **الاثنوميثودولوجيا: رؤية جديدة لدراسة المجتمع**، مركز التنمية البشرية والمعلومات، 1978.

19) سامية محمد جابر، **منهجيات البحث الاجتماعي والإعلام**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2000.

20) السيد الرامخ، **الاتجاه الفينومينولوجي**، في: السيد عبد العاطي وآخرون، نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،1997.

21) السيد محمد الحسيني وآخرون، **الاتجاه الماركسي الجديد**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1977.

22) شحاتة صيام، **النظريّة الاجتماعيّة من المرحلة الكلاسيكيّة إلى ما بعد الحداثة**، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2008 .

23) طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب، القاهرة، 1999.

24) عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981.

25) عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006.

26) عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006.

27) عبد الله محمد عبد الرحمن، **علم اجتماع التنظيم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1987.

28) علي الحوّات، **النظرية الاجتماعية (اتجاهات أساسية)**، منشورات شركة الجا، مالطا، 1977.

29) علي غربي، **علم الاجتماع الثنائيات النظرية : التقليدية_ المحدثة**، مخبر علم الاجتماع الاتصال ، للبحث والترجمة ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2000.

30) علي ليلة، **النظرية الاجتماعية المعاصرة، (دراسة لعلاقة المؤسسات بالمجتمع)**، دار المعارف، مصر، 1981.

31) علي ليلة، **النظريّة الوظيفيّة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا –الرواد والقضايا–**، جامعة عين شمس، القاهرة–مصر، 2008.

32) علي ليلة، **بناء النظرية الاجتماعية**، سلسلة النظريات الاجتماعية، المكتبة المصرية، الاسكندرية.

33) علي ليلة، **علم الاجتماع وبناء النظرية الاجتماعية**، مكتبة الأنجلو المصرية.

34) فاخر عاقل، **مدارس علم النفس**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1977.

35) فوزية زنقوفي، **مناهج البحث الاجتماعي ومدارسه**، دار الأيام، للنشر والتوزيع، الأردن، 2020.

36) كوهن بيرسي، **النظرية الاجتماعية الحديثة**، ترجمة عادل مختار الهواري، دار فينوس للنشر والطباعة، القاهرة، 1977.

37) محمد الجوهري، **المدخل إلى علم الاجتماع**، الدار الدولية للاستثمارات، الثقافية، القاهرة، 2008.

38) محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، **الحداثة**، دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1996.

39) محمد سبيلا، **الحداثة وما بعد الحداثة**، الدار البيضاء، دار توبقال، 2000.

40) محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1983.

41) محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، ط3، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1982.

42) محمد محفوظ الإسلام، **الغرب وحوار المستقبل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.

43) محمود أبو زيد، **أعلام الفكر الاجتماعي والانثروبولوجي الغربي المعاصر**، ج2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.

44) مصطفى بوجلال، **علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2015.

45) معن خليل عمر، **مدخل علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان، 2009.

46) معن خليل عمر، **نحو نظرية عربية في علم الاجتماع**، دار مجدلاوي، عمان، 1992.

47) موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية** ، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

48) نبيل محمد توفيق السمالوطي، **الدين والبناء الاجتماعي**، ج1، التحليل والبناء الوظيفي في مجال العلوم الاجتماعية، دار الشرق، جدة، المملكة العربية السعودية، 1981.

49) نذير زريبي، **الوجيز في علم الاجتماع_ نظريات اجتماعية**، منشورات ليجوند، 2013.

50) نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها**، ط6، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ، 1980.

51) نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع**، ط2، ترجمة محمود عودة وزملاؤه، دار المعارف، 1982.

52) نيكولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها**، ط8، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ، 1983.

53) هربرت ماركيوز، **العقل والثورة**، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.

ب_المجلات والدوريات

54) ايّان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، **سلسلة عالم المعرفة**، عدد 244 ، أفريل 1999.

55) بومدين بوزيد، الفكر العربي المعاصر وإشكالية الحداثة، ضمن مركز دراسات الوحدة العربية، **قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر**، العدد 18، بيروت.

56) رضوان جودت زيادة، من أزمة الحداثة إلى فوضى ما بعد الحداثة، الغرب بين لحظتين من الطوباوية، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 114_115، ربيع _ صيف، 2000.

57) عبد العالي دبلة، ما بعد الحداثة في النظرية السوسيولوجية المعاصرة، **مجلة الباحث الاجتماعي**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،العدد الثالث، سبتمبر 2001.

58) عصام عبد الله، الجذور النيتشوية لـ"ما بعد" الحداثة، **الفلسفة والعصر**، العدد الأول، أكتوبر، 1999.

59) كريم حمزة، المفاهيم والقضايا في النظرية والبحث، **مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، العراق عدد رقم 1، السنة الأولى، 1972.

ج_ المواقع الالكترونية

60) شاكر حسين الخشالي، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، الأكاديميه العربية المفتوحة في الدنمارك، https://www.ao-academy.org/ar/2011/1/2360.html . تاريخ الزيارة: 22 سبتمبر 2020.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

A- **Dictionnaires**

1) Joseph Sumpf , Michel Hugues, **Dictionnaire de sociologie**, Librairie Larousse, Paris, 1978.

B- ouvrages

2) Ross Arnold, **Theory and Method in the Social Sciences**, Minnesota, the university press, 1954.
3) Robert King Merton, **Social Theory and Social Structure** , the free press, Gleonce, 1962.
4) Harre Rom, **The Principles of scientific thinking** , London ,Macmillan, 1970.
5) Catgrove Stephen, **The Science of Socioty** , An instruction to soviology, London, Grow, _Alben, and Unwin, LTD, 1968.
6) Rily Matilda White**, Sociological Research, Acase of approach**, New York, 1964.
7) Najel Ernest, **The Structure of science problems m logic of scientific explanation**, Harcourt brace and world, Inc, new York, 1961.
8) Tom B Bottomore, **Maximilien Rubel** , Karl Marx selected writings in sociology and philosophy , pelican books, London, 1963.
9) Carfinkel Harold, **Studies in Ethnomethodology**, Englewood cliffs,n,j,prentice- hall, 1967.
10) Turner Roy (ed), **Ethnomethodology**, penguin,books,1974.
11) Cooley Charles Horton, **Social organization**, N,Y, Scribner, 1909.

12) Cooley Charles Horton, **Human nature and the social order**, the Free press, Glencoe, illinoise, 1922.

13) Wagner Helmut, **Sociology of phenomenological orientation**, their place in American sociology, the American sociology , 1975.

14) Ritzer George, **Sociological theory**,n,y,mc graw-hill publish , grop, 1988.

15) Mills c wright, **The Sociological Imagination**, Oxford, 1959.

16) Danilo Martuccelli, **Sociologie de la modernité**, E.Gallimard, Paris, 1999.

17) Jean-Pierre Pourtois , Huguette Desmet, **L'éducation postmoderne**, P.U.F, Paris, 1997.

18) Alain Touraine, **Critique de la modernité**, Fayard, Paris, 1993.

19) Jurgen Habermas, **La modernité, un projet inachevé**, Critique, n° 413, Octobre, 1981.

20) Lash Scott, **Sociology of postmodernism**, London, Routledge, 1996.

21) Raymond Boudon**, l'idéologie, ou l'origine des idées reçues** , Fayard , Paris, 1986.

22) Raymond Boudon, **Traité de la sociologie** , PUF , Paris , 1992.

23) Robert King, Merton, **On Theoretical Sociology**, free press,1967.

24) Mills c wright, **The couses of the third world ware**,n,y,simon and Schuster, 1958.

25) Danilo Martuccelli, **Sociologie de la modernité**, E.Gallimard, Paris, 1999.